

شبابنا والصيف

برامج عملية لاستغلال الصيف



تأليف الدكتور
محمد بن الزلاحي من مشهور

مكتبة الصحابة
بالمينصورة

شبابنا والصيف

برامج عملية لاستغلال الصيف

كتبه

د. محمد بن إبراهيم المنصور

عفا الله عنه

مكتبة الصحابة
بالمينصورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى

١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

١٠٤٠٦ / ٢٠٠٩ م

جمهورية مصر العربية - المنصورة

هاتف: ٠٢٠١٠٦٤١٤٨١٢

مكتبة الصالحين

للطباعة والنشر والتوزيع

maktabat_alsalihin@yahoo.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ .

وبعد :

فإنَّ الشباب هم أمل الأمة ، والمعول عليهم بإذن الله ﷻ وتوفيقه في إخراجها من أزمتها وإصلاح ما تهَدَّم من صرحها ، لكن مع أن هذا هو دورهم والواجب المُلقَى على كواهلهم ، مع ذلك فإن كثيراً منهم لا يشعر بهذا الأمر ولا يعد نفسه للقيام بواجبه ، بل على العكس يسير في الطريق المعاكس .

فبدلاً من أن يُحَصِّن نفسه بالعلم النافع والعمل الصالح واغتنام الأوقات واللحظات ، حتى يؤهل نفسه للقيام بدوره المنوط به تجاه نفسه ومجتمعه وأمته ، نجد الكثير من الشباب يسارع في اللهو واللعب والمخالفات خاصة في فصل الصيف ، فيضيع هذه النعمة العظيمة - نعمة الصحة والفراغ والشباب والحيوية - في أمور تافهة لا تجلب له نفعاً ، بل تجلب له الأضرار والمفاسد التي لا يعلمها إلا الله في دينه

ودنياه وآخرته ، فمن مصيف إلى مصيف ، ومن ملهى إلى مسرح ، ومن تدخين إلى مخدرات ، ومن وقوف على النواصي إلى ملاحظات ومعاكسات ، بل ووقوع في فواحش ومنكرات ومصائب وموبقات .

وبلا شك ليس هذا هو دور شباب الإسلام في الحياة ، ليس هذا هو الدور اللائق بهم ولا يرضاه عاقل لهم ، ومن أجل ذلك كانت هذه الوقفة مع الصيف بعنوان : « **شبابنا والصيف** » ^(١) ، تناولت فيه أهم سمتين من سمات الصيف :

□ السمة الأولى : الصيف ذكرى وعبرة .

تناولت في هذه السمة مسألة تفاعل المسلم مع الكون ، وأحداثه ، وأيامه ، ولياليه ، وشهوره ، وفصوله ، خاصة فصل الحر ، فصل الصيف ، وكيف كان السلف يتفاعلون معه ، وثمره ذلك التفاعل الإيجابي ، وكيف يتسنى لشبابنا أن يجذو حذوهم في ذلك .

□ السمة الثانية : الصيف والفراغ .

ذكرت فيها أقسام الناس في الصيف ، ووقفت مع كل قسم وقفة . فمع **القسم الأول** : وهم المفرطون الذين لا يبالون بالحرام والحلال ، ذكرت خطورة المعاصي وأثرها على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة .

(١) والذي أعدته كمادة لعدة حلقات بعنوان « شبابنا والصيف » ضمن برنامج « أوراق الورد » بطلب من الشيخ الحبيب إسلام دعدوشة بقناة الخليجية .

ومع القسم الثاني : وهم الذين يتحرون الحلال ، لكن ليس لهم هم إلا الترفيه والتسلية ، فذكرت أهمية الوقت ، وأنه أعلى رأس مال على وجه الأرض ، وكيف كان السلف يتعاملون معه .

ومع القسم الثالث : وهم الذين فطنوا إلى الغاية من خلقهم ، وهي تحقيق العبودية في كل لحظة من لحظاتهم وبكل نفس من أنفاسهم ، فاجتهدوا في تحويل كل مظاهر حياتهم إلى عبودية حتى الترفيه والتسلية . ثم وقفة أخيرة مع الأقسام الثلاثة وهي بعنوان « كيف نجعل كل لحظة غنيمة ؟ » ، ذكرت فيها أصولاً عامة لاستغلال الوقت ، وكيف يتسنى للشباب اغتنامه ودور المسجد في توجيه الشباب وإعانتهم على الاستغلال الأمثل للوقت .

فأسأل الله ﷻ أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجزي خيراً كاتبه ، وقارئه ، ومن أعان على نشره .

وكتبه

د. محمد بن إبراهيم المنصور
عفا الله عنه

السمة الأولى : الصيف ذكرى وعبرة

الليل والنهار والشهور والفصول آيات من آيات الله ﷻ .

إن ما في الكون من مخلوقات وما يجري فيه من أحداث آيات باهرات من آيات الله ﷻ الدالة على عظمته وحكمته وقدرته وسلطانه وأسمائه وصفاته ، فما من شيء من هذا الكون إلا وله دلالة على أثر اسم من أسماء الله أو صفة من صفاته .

فمن آيات الله العظيمة في كونه : « الليل والنهار والشهور والفصول » ، قال ﷻ : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ لِّمَن حُوتِهَا آيَةُ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَكُلَّ شَيْءٍ فَضَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾ [الإسراء : ١٢] .

وقال ﷻ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران : ١٩٠] .

أرأيت لو جعل الله ﷻ الليل سرمداً إلى يوم القيامة كيف يكون حال الخلائق ؟ أو جعل النهار سرمداً إلى يوم القيامة كيف يكون حال الخلائق ؟ أو جعل السنة كلها شتاءً بارداً إلى يوم القيامة كيف يكون حال الخلائق من زرع وشجر وحيوان وإنسان ، بل وبحار وأنهار ؟

أو جعل الأرض كلها كحر صيف خط الاستواء طوال العام إلى يوم القيامة كيف يكون حال الخلائق يومئذ ؟

إن تعاقب الليل والنهار والشهور والفصول آيات مبهرة ، إذا نظر إليها العبد بتعقل وتدبر وحاول أن يترجم مدلولاتها ترجمة إيمانية فسوف يكون له شأن آخر ، سوف يكون له ذوق آخر وتفاعل آخر مع الأحداث الكونية من حوله .

□ التفاعل والتناغم مع الليل والنهار والشهور والفصول

والأحداث الكونية :

إن المؤمن ينظر للأحداث الكونية من ليل ونهار ، وشمس وقمر ، وشهور وفصول ، وقحط ومطر ، وبرد وحر ، بمنظور آخر يشعر بها بحس وذوق ، وشعور آخر يختلف عن ذوق أهل المادة والطبيعة .

إنه يراها من منظور إيماني ويترجم أحداثها وما خلف تلك الأحداث ترجمة إيمانية ، كيف لا وهو متبع لسيد الأولين والآخرين وإمام المتقين نبي الله محمد الأمين ﷺ ، ومهتد بهديه ومقتد به .

فقد كان ﷺ ينظر إلى كل شيء في هذا الكون بهذا النظر الإيماني ، الذي يجعل صاحبه يعبر الحدث الظاهر إلى ما وراءه من أسرار وحكم وآثار لأسماء الله ﷻ وصفاته ، فيمتلئ القلب تعظيماً لله ﷻ ، وحباً له ،

وخوفاً منه ، ورجاءً في إحسانه ، وتوكلاً عليه ، وثقة به ، نظر يجعل صاحبه أكثر تناغماً مع الكون وتفاعلاً معه .

□ وهذه أمثلة من تفاعل النبي مع الليل والنهار والشهور

والفصول :

١ - تفاعله ﷺ مع الصباح والمساء : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ : « أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ » .

وإذا أصبح قال : « أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ ... » ^(١) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ : « اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ » ^(٢) .

(١) رواه مسلم (٢٧٢٣) .

(٢) صحيح : رواه أبو داود (٥٠٦٨) ، والترمذي (٣٣٩١) ، وصححه الألباني في الصحيحة (٤٦٨/١) .

٢- وكان ﷺ إذا رأى الهلال قال : « اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ ، رَبُّنَا وَرَبُّكَ اللَّهُ » ^(١) .

٣- وكان له شأن آخر عند رؤية القمر : عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهَا وَأَشَارَ إِلَى الْقَمَرِ وَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ ، اسْتَعِيزِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا ، فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ » ^(٢) .

٤- إذا رأى الريح كان له أيضًا شأن آخر : عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عَرَفْنَا ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَى النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْغَيْمَ فَرِحُوا رَجَاءَ الْمَطَرِ ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتُهُ عُرِفَتْ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهَةُ ، قَالَ ﷺ : « يَا عَائِشَةُ ، وَمَا يُؤْمِنُنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ ، قَدْ عَذَّبَ قَوْمٌ بِالرَّيْحِ ، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا : هَذَا عَارِضٌ مُمِطُّنَا » ^(٣) .

وَقَالَ ﷺ : « لَا تَسْبُوا الرِّيحَ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ فَقُولُوا : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا ، وَخَيْرِ مَا أُمِرْتُ بِهِ ،

(١) صحيح : رواه الترمذي (٣٤٥١) ، وصححه الألباني في الصحيحة (٤/٤٣٠) وقال : صحيح لكثرة شواهد .

(٢) صحيح : رواه الترمذي (٣٣٦٦) ، وأحمد (٦/٢٠٦) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩١٦) .

(٣) رواه البخاري (٤٨٢٩) ، ومسلم (٨٩٩) .

وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ ، وَشَرِّ مَا فِيهَا ، وَشَرِّ مَا أَمَرَتْ بِهِ » (١) .

٥- وَكَانَ ﷺ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ قَالَ : « اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا » (٢) .

وإذا زاد المطر قال : « اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا » (٣) .

وإذا انقطع المطر وعم القحط قال ﷺ : « اللَّهُمَّ أَغْنِنَا اللَّهُمَّ أَغْنِنَا » (٤) .

٦- أما حاله ﷺ عند الكسوف ، فعن المغيرة بن شعبة قال :

انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم ، فقال الناس : انكسفت الشمس لموت إبراهيم ، فقال رسول الله ﷺ : « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا حَتَّى يَنْجَلِيَ » (٥) .

وفي حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً : « فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ ، وَكَبِّرُوا ، وَصَلُّوا ، وَتَصَدَّقُوا » (٦) .

(١) صحيح : رواه الترمذي (٢٢٥٢) ، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١/٣٤٢) .

(٢) رواه البخاري (١٠٣٢) .

(٣) انظر : البخاري (٩٣٣) ، ومسلم (٨٩٥) .

(٤) انظر : البخاري (١٠١٤) ، ومسلم (٨٩٥) .

(٥) رواه البخاري (١٠٦١) ، ومسلم (٩١٥) .

(٦) رواه البخاري (١٠٤٤) ، ومسلم (٩٠١) .

وفي حديث أبي موسى رضي الله عنه مرفوعاً : « وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَافْزِعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ » ^(١) .

٧- وماذا عن الحر وكيف كان النبي ﷺ ينظر إليه ؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه مَرْفُوعاً : « إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ » ^(٢) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « اشْتَكَيْتِ النَّارَ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ : يَا رَبِّ أَكَلْتُ بَعْضِي بَعْضًا ، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ : نَفْسٍ فِي الشَّتَاءِ ، وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ مِنْ سُمُومِ جَهَنَّمَ ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْبَرْدِ مِنْ زَمْهَرِيرِ جَهَنَّمَ » ^(٣) .

□ كيف نتعامل مع الحر ؟

بعد هذا أقول لكل شاب عاقل : كيف نتعامل مع الحر الذي أخبر النبي ﷺ أنه من سموم جهنم ومن فيح جهنم ؟

إن التعامل معه ينبغي أن يكون بالفرار إلى الله لا بالفرار إلى المصايف وأماكن المخالفات والعري ، إن السلف كانوا يتفاعلون مع أي شيء حار بطريقة أخرى وينظرون إليه بمنظور آخر .

(١) رواه البخاري (١٠٥٩) ، ومسلم (٩١٢) .

(٢) البخاري (٥٣٤) ، ومسلم (٦١٥) .

(٣) رواه البخاري (٥٣٧) ، ومسلم (٦١٥) .

هذا أبو هريرة رضي الله عنه يقول : نعم البيت الحمام ، يدخله المؤمن يزيل به الدرن ، ويستعيز بالله من النار .

وكان بعض السلف إذا أصابه حر الحمام يقول : يا رب يا رحيم منّ علينا وقنا عذاب السموم .

صَبَّ بعض الصالحين على رأسه ماءً من الحمام ، فوجده شديد الحر ، فبكى ، وقال : ذكرت قوله تعالى : ﴿ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾ [الحج : ١٩] .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه : كان إذا شرب ماءً باردًا بكى ، وذكر أهل النار وهم يشتهون الماء من شدة حرها وعطشهم فيها : ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنِ افِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٠] ، وحكي مثل ذلك عن إبراهيم بن أدهم ، وحكي عنه أيضًا أنه مر بشواء (لحم مشوي) فأغمي عليه .

مر ابن مسعود بالحدادين ، وقد أخرجوا حديدًا من النار ، فوقف ينظر إليه ويبكى . وحكي مثله عن أويس والربيع بن خثيم .

كان بعض السلف إذا رجع من الجمعة في حر الظهيرة يذكر انصراف الناس من موقف الحساب إلى الجنة أو إلى النار ، وذلك حين

يذكر أن الساعة تقوم في يوم الجمعة ، فكانوا عليه السلام إذا رأى أحدهم أي شيء حار تذكر حر يوم القيامة والنار .

وهنا أذكر لك فقط حديثين يخبرانك عن حر يوم القيامة ؛ لعله أن يكون ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

عَنِ الْمُقَدَّادِ عليه السلام قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « تَدْنُو الشَّمْسُ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِقْدَارَ مِيلٍ ، قَالَ : فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ ، مِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِنْجَامًا » وَأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه ^(١) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَعْرِقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ فِي الْأَرْضِ عَرَقُهُمْ سَبْعِينَ ذِرَاعًا ، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آدَانَهُمْ » ^(٢) .

❑ كيف كان السلف يفرون من حر الصيف ؟

كان حال السلف مع الصيف عجيبيًا ، فهو يخالف تمامًا ما يصنعه الناس اليوم ، فإن كثيرًا من الناس اليوم إلا من رحم الله ﷻ يفرون

(١) رواه مسلم (٢٨٦٤) .

(٢) رواه البخاري (٦٥٣٢) ، ومسلم (٢٨٦٣) .

من حر الصيف إلى المصايف ، حيث الخلاعة والعري والاختلاط والمعاصي ، وكذلك إلى الملاهي والمسارح ودور السينما ، فيفرون من حر الصيف إلى نار المعصية ، لكن السلف كان فرارهم من حر الصيف إلى نسيم الطاعة وتلاوة القرب من الله ﷻ .

كان الحر يذكرهم بحر الموقف يوم القيامة وحر النار ، فيبحثون عن أعظم ما يباعدهم عن ذلك الحر الرهيب ، فلا يجدون أعظم من الصيام ، فيجتمع على أجسامهم حر الصيف وحرارة الصيام وعطشه ، فيكون الحر مركباً ، لكنه لما كان أحد أجزائه طاعة وقربة صار ذلك المركب - الذي ينبغي أن يكون ألماً ومشقة - نعيمًا وراحة ولذة ، لأنه يتقي به حرًا لا يقارن به هذا الحر الذي يشعر به في الدنيا ، بل صار هذا الحر الدنيوي كأنه لا وجود له ؛ لانشغاله بتحصيل أسباب النجاة مما هو أخطر منه .

فهذا سيد الأولين والآخرين ﷺ « كَانَ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ صَائِمٌ مِنَ الْعَطَشِ أَوْ مِنَ الْحَرِّ » (١) .

وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول : صوموا يومًا شديدًا حره ليوم النشور ، وصلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور .

(١) صحيح : رواه أبو داود (٢٣٦٥) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٨٧٣) .

كانت بعض الصالحات تتوخى أشد الأيام حرًا فتصومه ويقال لها في ذلك فتقول : أن السعر إذا رخص اشتراه كل أحد .

ذكر ابن رجب الحنبلي : أن الحجاج بن يوسف نزل في بعض أسفاره بماء بين مكة والمدينة ، فدعا بغدائه ورأى أعرابياً فدعاه إلى الغداء معه .

فقال الأعرابي : دعاني من هو خير منك فأجبتة . فقال : ومن هو ؟ قال : الله تعالى دعاني إلى الصيام فصمت . قال : في هذا الحر الشديد ؟ قال : نعم ، صمت ليوم أشد منه حرًا . قال : فأفطر وصم غدًا . قال : إن ضمنت لي البقاء إلى غد . قال : ليس ذلك إلي . قال : فكيف تسألني عاجلاً بآجل لا نقدر عليه ؟

يُذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوصى عند موته ولده عبد الله فقال له : عليك بخصال الإيمان ، وذكر أولها : الصوم في شدة الحر في الصيف .

كان أبو موسى رضي الله عنه يتوخى اليوم الشديد الحر الذي يكاد الإنسان ينسلخ فيه حرًا فيصومه .

كان الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يصوم حتى يكاد يغمى عليه ، فيمسح على وجهه الماء . وسُئل عمن يصوم فاشتد عليه الحر قال : لا بأس أن يُبل ثوباً يتبرد به ويصب عليه الماء .

وكان بعضهم يقول عند موته : لولا ظمأ الهواجر ما أحببت البقاء في الدنيا .

□ حاول أن تتفاعل مع الكون :

أخي الكريم .. أيها الشاب .. أيتها الفتاة .. أيها العاقل اللبيب ..
أليس لك في هؤلاء أسوة .

هل حاولت مرة أن تجول بفكرك خلف أحداث الكون ؛ لتستشعر ما حوته من معان وحكم وآثار لأسماء الله وصفاته ؟

هل حاولت مرة أن تبحث عن الحكم العظيمة فيما يدور حولك من أحداث كونية ؟ فتتعامل مع تلك الحكم باللائق بها من العبوديات .. هل نظرت إلى الحر بالنظرة الإيمانية وتفاعلت معه التفاعل الإيماني .. إنك إن فعلت ذلك فسوف يكون لك شأن آخر .. حاول وجرب وسترى بإذن الله ، قال ﷺ : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت : ٦٩] .

أخي الكريم : إن أردت أن تدخل هذا المدخل الإيماني من أوسع أبوابه ، فعليك بعدة أمور :

الأمر الأول : أن تعلم أن كل ما في الكون من حجر وشجر ، وجماد وحيوان ، وشمس وقمر ، ونجوم وكواكب ، وأرض وسماء ، وذرات وأجرام ، آيات عظيمة مليئة بالعبر لمن تفكر وتدبر ، كتاب

مفتوح فقط يحتاج إلى أن تنظر لترى أعظم العبر ، ومما يعينك على هذا أن تقرأ كتاب الله ﷻ بتدبر وتعقل وفهم .

الأمر الثاني : أن تتعلم كيف كان النبي ﷺ يتفاعل مع أحداث الكون من حوله ، ومع المخلوقات ، وماذا كان يقول أو يعمل عند حدوث شيء من ذلك ؟ مع بعض التأمل والتدبر لمعنى كلامه ومدلول فعله في تلك الأحوال .

ومما يعينك على هذا : المحافظة على الأذكار - خاصة الوظيفة منها - مع دراسة معانيها .

الأمر الثالث : اقتناص الأحوال والمعاني الإيمانية التي يفتح لك بها عند أوقات ولحظات صفاء الروح والقلب ، ومحاولة التفكير والتدبر لتلك المعاني والعمل على استبقائها أطول وقت ممكن ، والعمل بما تقتضيه وترشد إليه من الطاعات .

فلو أنك تفكرت في الحر وأنه من فيح جهنم وسمومها ، فأثر ذلك في القلب خوفاً من حر يوم القيامة ومن النار ، فتفكر في ذلك الحر الشديد وكربه وفي السبيل إلى الخلاص منه .

وقد تتذكر عند هذا معصية كنت تعملها ، أو حتى شبهة كنت لا تبالي بها أو طاعة كنت مفرطاً فيها ، وترى من نفسك الرغبة في إصلاح ما فسد من حالك ، والإقلاع عن ذلك التقصير والزلل ، فتشبث بهذا

الأمر واعزم على التنفيذ والاستجابة الفورية لهذه المعاني الإيمانية ، ولا تستجب للداعي التسويف الذي يحاول أن يشوش عليك تلك المعاني .
وكذلك فإنك قد تذكر طاعة من الطاعات التي بها تتخلص مما تخاف أو تكون سبب في تحصيل ما ترجو ، فتشبث بتلك الطاعة واعزم على أن يكون لك منها ورد ولو قليل .



السمة الثانية : الصيف والفراغ

مع بداية الصيف تنتهي السنة الدراسية وتخف حدة كثير من الانشغالات التي كانت تشغل الناس في فصل الشتاء والخريف ، ويستعد الناس لاستقبال واستغلال الصيف .

□ والناس مع الصيف على أقسام ثلاثة :

١ - قسم يغتنمه في أمور لا يراعي فيها إسلامه ولا دينه ولا أمر ربه ونبيه ، فلا يقف فيها عند الحلال المباح ، وإنما ينطلق بلا قيود ، فمن مصيف إلى آخر ، ومن ملهى إلى آخر ، ومن مخالفة إلى أخرى ، نسأل الله أن يعافي المسلمين جميعًا .

٢ - وقسم يغتنمه في أمور لا قيمة لها ، لكنه يحاول أن يتوخى الحلال ، فهمم الأكبر الترفيه والتسلية ، لكن مع البعد عن المحرمات .

٣ - قسم يغتنمه اغتنام العبد ، يحاول فيه تحقيق العبودية بصورتها الأشمل .

وسنقف مع الفريق الأول وقفة نبين فيها خطورة المعصية ، ووقفه أخرى مع الفريق الثاني ، نبين فيها قيمة الوقت ، ووقفه ثالثة مع الجميع ، نذكر فيها برامج مقترحة لشغل الوقت في الصيف لتحصيل أقصى استفادة .

الوقفه الأولى : خطورة المعاصي وآثارها المدمرة

إن خطر المعصية عظيم وعواقبها وخيمة ، فإنها تدمر كل شيء ، تدمر الفرد والمجتمع والأسرة ، بسببها يخسر العبد دينه ودنياه وآخرته ، بل يخسر نفسه وقلبه ، قال ﷺ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين : ١٤] .

قال ابن القيم في « الداء والدواء » : قال الحسن : هو الذنب على الذنب حتى يعمي القلب . وقال غيره : لما كثرت ذنوبهم ومعاصيهم أحاطت بقلوبهم .

وأصل هذا أن القلب يصدأ من المعصية ، فإن زادت غلب الصدأ حتى يصير رائنا ، ثم يغلب حتى يصير طبعاً وقفلاً وختمًا فيصير القلب في غشاوة وغلاف ، فإذا حصل له ذلك بعد الهدى والبصيرة انتكس فصار أعلاه أسفله ، فحينئذ يتولاه عدوه ويسوقه حيث أراد ، ومصادق ذلك قول النبي ﷺ : « تُعَرِّضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَعَرَضِ الْحَصِيرِ عَوْداً عَوْداً ، فَإِنَّمَا قَلْبٌ أَشْرَبَهَا نُكِثَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ ، وَإِنَّمَا قَلْبٌ أَنْكَرَهَا نُكِثَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيَاضَاءُ ، حَتَّى تَعُودَ الْقُلُوبُ عَلَى قَلْبَيْنِ : قَلْبٍ أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا ، لَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ، وَقَلْبٍ

أَسْوَدُ مُرَبَّادًا كَالْكُوزِ مُجَحَّيًّا ، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ » (١) .

أرأيت صانع الحصار كيف يعرض الأعواد عودًا بعد عود على الخيوط ، حتى يتم الحصار الذي تراه هكذا ، الفتن تعرض على القلوب فتنة فتنة ، فإذا عرضت على القلب فتنة فتذكر اطلاع العظيم عليه وتذكر نظره إليه ، وتذكر حشره وسوقه ووقوفه وعرضه عليه فأنكرها نكتت في قلبه نكتة بيضاء ، وما أجملها من نكتة وما أنفعها وما أنصعها من نكتة ، ثم فتنة أخرى ونكتة أخرى بيضاء ، حتى يصير القلب مثل الصفا ، مثل الحجر الأملس الأبيض الشديد البياض ، لا يقف عليه غبار ولا وسخ ، وإن حدث وكانت غفلة وأصيب ببعض الغبار جاءت دموع التوبة والخوف من الله فغسلته ، وجاءت نسيمات الإيمان فجففته وطيبته فعاد أنصع ما كان وأطهر ، لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض ، إيمان كالجبال تزول الجبال الراسيات ولا يزول ، حتى يقول : ماذا يصنع أعدائي بي ، سجنني خلوة ونفسي سياحة ، وقتلي شهادة . وحتى يقول : إن الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة .

أما القلب الآخر - نعوذ بالله منه - إذا عرضت عليه فتنة نسي اطلاع العظيم عليه ، ونسي نظر الجبار إليه ، ونسي حشره وسوقه وعرضه عليه ، فأشربها فنكتت نكتة سوداء في قلبه وما أقبحها من نكتة وما أضرها ، ثم فتنة أخرى ونكتة أخرى سوداء ، وأخرى ، وأخرى ، حتى يصير القلب أسود مرбаذاً شديد السواد ، كالكوز مجخياً ، كالكوز المقلوب لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه ، فإذا حدث للقلب ذلك وجد الشيطان فيه بغيته ، ففيه يسكن ، وبه يلعب حيث شاء ومتى شاء ، فالشياطين تحب الظلام ، ومعلوم أن كل إنسان له أشياء يحبها وأشياء يبغضها ، له أشياء يقبلها وأشياء يرفضها ، فلا بد له من ميزان يزن به الأمور ، فعلى أساسه يقبل وعلى أساسه يرفض ، فالْمُؤْمِن ميزانه الشرع ، فعلى أساسه يحب ، وعلى أساسه يكره ، على أساسه يقبل وعلى أساسه يرفض ، فهو دائماً موفق يحب ما يحبه الشرع ويسعد به ، ويكره ما يكرهه الشرع ويئأس إذا وقع فيه ، ولا ينعم إلا بمفارقة .

أما هذا القلب فقد تربع الشيطان عليه وأضله عن ميزان الشرع ، بل وطمس ميزان الفطرة ، فعلى أي أساس يقبل ويرفض ويحب ويكره ، لا بد له من ميزان ، فإذا بالشيطان يدله على ميزان الهلاك ، يدله على ميزان الخسار والبوار ميزان الهوى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ

عَلَىٰ عِلْرٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ مَعْمِيهِ وَقَلْبِيهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِي غِشْوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ [الجاثية : ٢٣] .

وهنا قال النبي ﷺ: « وَقَلْبُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ مُجْحَيًّا ، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ » ، فإذا به يكره السنة ، بل ويحاربها ويحارب أهلها ، ويحب البدعة ويدعو إليها ، وإذا به يكره العفة ويحارب أهلها ، ويحب الخلاعة والمجون والفجور ، وفي الجملة يصير المعروف عنده منكراً والمنكر عنده معروفاً ، وهذا من أعظم الخسران ، وإذا به يستصغر المعصية ، هذا إن أحس بالمعصية أصلاً .

عن أنس رضي الله عنه قال : « إنكم لتعملون اليوم أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر ، وإن كنا لنعدّها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات » ^(١) .

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه في أصل جبل يخاف أن يقع عليه ، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه فقال به هكذا فطار » ^(٢) .

وهذا أيضاً من أعظم الخسران ، قال ﷺ: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ [الحشر : ١٩] فينسى نفسه ، ولذلك يقول يوم لا ينفعه قوله ويكون

(١) رواه البخاري (٦٤٩٢) .

(٢) رواه البخاري (٦٣٠٨) .

عليه حسرة : ﴿ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ [الفجر : ٢٤] ؛ لأنه خسر رأس ماله الصحة والفراغ : « نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ : الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ » ^{(١)(٢)} .

ومن خطورة المعاصي كذلك : أنها يجز بعضها بعضًا ، بل تجر المعصية معصية أكبر منها ، حتى يقع العبد في الفواحش والكبائر ، بل قد يقع في الكفر ، فلو أن الإنسان أطلق لنظره العنان ولم يلجمه بلجام الشرع ، فلم يمثل قول الله ﷻ : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ ﴾ [النور : ٣٠] ؛ لأدى به ذلك إلى محاولة الاقتراب والحديث بما يثير الشهوة أكثر ، ثم إلى الخلوة ، وتنتهي بالفاحشة والعياذ بالله ، والفواحش كذلك يجز بعضها بعضًا ، من زنا إلى خمر إلى ميسر إلى سرقة إلى قتل إلى ... إلى ما الله به عليم .

ومن آثار المعصية كذلك : خسران الأنس بالله ﷻ ، وهذا أعظم خسران في الدنيا ، فهو خسران جنة الدنيا ، وجنة الدنيا هي الأنس بذكر الله ﷻ ومعرفة أسمائه وصفاته وتوجه القلب إليه وحده ، فإن القلوب مفطورة على حب الله والتوجه إليه والتعلق به والتوكل عليه ، فإذا ضلت هذا الطريق تعست أعظم تعاسة وشقت أشد شقاء ،

(١) رواه البخاري (٦٤١٢) .

(٢) « مختصر غاية الرفق في تربية النفس والأسرة والمجتمع بالدين الحق » للمؤلف .

قال ﷺ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ [١٢٤] قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَنتَكَ مَا يَلْتَنَّا فَتُحْسِنُهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿ [طه : ١٢٤ - ١٢٦] .

ومن آثار المعصية كذلك : وحشة في القلب وتنغيص لذات الدنيا ، فالمعاصي تورث وحشة يجدها المعرض في قلبه بينه وبين الله لا توازنها ولا تقاربها لذة ، ولو اجتمعت لذات الدنيا بأسرها لم تف بتلك الوحشة .

حُكي لبعضهم وحشة يجدها العبد في نفسه ، فقال :

إذا كنت قد أوحشتك الذنوب

فدعها إذا شئت واستأنس

ومن آثار المعاصي كذلك : الهوان على الله والذلة والصغار والحقارة والسفل ، قال ﷺ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [الحج : ١٨] ؛ فجعل ترك السجود إهانة وذلة ، وقال ﷺ: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ [فاطر : ١٠] ، إذا أردت العزة أخي الحبيب فهي من عند الله ، ولا ينال ما عند الله إلا بطاعته ، والذلة والصغار كتبها الله على من عصاه وعصى رسوله ﷺ ، قال النبي ﷺ : « وَجُعِلَ الذُّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى

مَنْ خَالَفَ أَمْرِي»^(١) .

ومن آثار المعصية كذلك : حرمان العلم وعمى البصيرة ، لما جلس الإمام الشافعي بين يدي الإمام مالك وقرأ عليه أعجب لما رأى من وفور فطنته وتوقد ذكائه وكمال فهمه ، فقال : إني أرى الله قد ألقى على قلبك نوراً ، فلا تطفئه بظلمة المعصية .

ومن آثار المعصية كذلك : حرمان الرزق ، قال ﷺ : ﴿ ذَلِكِ يَأْتِ اللَّهُ لَمْ يَكْ مُعِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعَذِّبُوا مَا بِنَفْسِهِمْ ﴾ [الأفقال : ٥٣] ، وقال النبي ﷺ : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَحْرُمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ »^(٢) .

ومن آثار المعصية كذلك : ضياع العمر ومحق البركة ، وذلك أن حياة الإنسان الحقيقية هي التي يقضيها في طاعة الله ﷻ ، أما غير ذلك فهدر لا قيمة له ، بل وبال على صاحبه ، يتمنى حين تتكشف له الحقائق أن لم يكن عاش تلك اللحظات التي عصى ربه فيها .

ومن آثار المعصية كذلك : تعسير الأمور وصعوبتها ، فبدلاً من أن يأخذ الأمور بيسر وسهولة يجد العبد أن كل شيء في حياته شاق عليه يحتاج إلى تعب شديد وعنت لتحصيله ، بخلاف الذي قال عنه ربه ﷻ : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ [الطلاق : ٤] .

(١) صحيح : رواه أحمد (٥٠ / ٢) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٨٣١) .

(٢) حسن : رواه ابن ماجه (٤٠١٢) ، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٢٤٨) .

□ جرأة المخلوقات على العصاة :

ومن آثار المعصية : جرأة المخلوقات على أهل المعاصي ، فتجترئ عليه الشياطين وتجد لها سبيلاً وسلطاناً عليه ، قال ﷺ : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [الحجر: ٤٢] ، بل وتجترئ عليه نفسه فتستأسد وتستصعب عليه ، فلو أرادها لخير لم تطاوعه ولم تنقذ له ، بل تسوقه إلى ما فيه هلاكه ، ويجترئ عليه كل شيء حتى دابته .

قال بعض السلف : إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق دابتي وزوجتي .

يذكر أن أهل قرية لما قل رجالهم بسبب كثرة الحروب اجتمعوا وقرروا قراراً آثماً ، هو أن يأتي كل رجل ما في بيته من النساء المحارم وغير المحارم ؛ ليكثر النسل ، فمنهم من فعل ومنهم من لم يفعل لكنه مقرر ، فأرسل الله عليهم نملاً ، النملة تلدغ الرجل فيذبل حتى يموت ، ففطن لذلك رجل منهم ، فجمع ما استطاع من أموال ووضعها في إناء ودفنه في موضع من القرية ، ثم خرج فاراً بنفسه من النمل ، ثم تذكر الكنز بعد عشرين سنة لكنه خشي الرجوع إلى القرية ، فأرسل صاحباً له وأخبره بموضع الكنز ، فذهب فأتى به ووضع بين يديه ، فما إن فتحه حتى خرجت نملة منه فلدغته فذبل حتى مات .

□ المعاصي وسوء الخاتمة :

ومن آثار المعصية الخطيرة : أنها من أكبر أسباب سوء الخاتمة ، فإنه قد اقتضت عزة الله وحكمته أنه من عاش على شيء مات عليه ، ومن مات على شيء بعث عليه ، ومن بعث على شيء حشر عليه .

من عاش على الأغاني مات عليها ، وبعث عليها ، وحشر عليها ، ومن عاش على الموسيقى ، مات عليها ، وبعث عليها ، وحشر عليها ، ومن عاش الفجور مات عليه ، ومن عاش على شرب الخمر مات عليه ، ومن عاش على الشاطئ يلهو ويقترب المآثم مات عليها ، كم سمعنا من حوادث مات فيها شباب وفتيان على المعصية ، وكم قرأنا عمن مات ساجداً بين يدي عشيقته ، ومن مات وهو يشرب الخمر ، أو وهو يترنم ويدندن بالغناء والموسيقى .

□ وما أعجب هذه القصة :

شاب قضى حياته في اللهو واللعب والجري والسهر ، فأصيب في حادث ودخل المستشفى ، فأتاه أخ له ولم يكن حاله كحاله ، وإنما كان متسنناً مصلياً تالياً لكتاب ربه ، أتاه وعلم أن حالته خطيرة فأحضر مصحفاً ودفعه إليه ، وقال : أخي خذ هذا المصحف واقرأ شيئاً من كتاب ربك ، فلعلك تلقاه . فقال : لا . فقال : أخي اقرأ لعل الله يرحمك . قال : لا . فلما أيس منه أخوه وأراد أن ينصرف ناداه ذلك

المسكين ، وقال : هات المصحف ، فناوله إياه ، فقال : أشهدكم أني كافر بهذا المصحف ، فأشهدهم على أنه كافر بها في هذا المصحف ، ثم مات على ذلك والعياذ بالله .

□ عاقبة النظر إلى الحرام :

يُذكر أن رجلاً كان يتعلق بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم أخرجني من الدنيا مسلماً . ولا يزيد على ذلك شيئاً . ف قيل له : ألا تزيد على هذا من الدعاء شيئاً . قال : لو علمتم قصتي . ف قيل له : ما قصتك ؟ قال : كان لي أخوان ، وكان الأكبر منهما مؤذناً ، أذن سنين عدداً ، فلما حضره الموت دعا بالمصحف ، فظننا أنه يريد أن يتبرك به ، فأخذه بيده وأشهد على نفسه أنه برئ مما فيه ، فمات من فوره .

فلما دفناه أذن أخي الآخر سنين عدداً ، فلما حضرته الوفاة فعل كما فعل أخوه الأكبر ، فأنا أدعو الله أن يحفظ علي ديني . ف قيل له : ما ذنبهما ؟ قال : كانا يتابعان عورات النساء ، وينظران إلى الشباب .

سبحان الله ! إذا كان هذا حالهما ، فكيف بمن لا يكتفي بمتابعة عورات النساء ، بل يفعل ذلك وأضعافه ، نعوذ بالله من الخذلان .

□ عاقبة عاشق المواقع الإباحية :

مات شاب وكان لديه مجموعة بريدية إباحية ، ولديه موقع إباحي يحتوي على صور جنسية ، وبعد موته رأت أمه في المنام أن صبية يمرون

على قبره ويولون عليه ، وكان تأويل هذا أن هؤلاء الصبية الذين يولون على قبره هم الذين يرسلون تلك الصور الإباحية لمجموعته ، وسأل أهل الخير عن حل لتلك المشكلة فاتصلوا بالشركة المضيفة لهذا الموقع ، وكان ردهم أنهم لا يستطيعون عمل شيء .

سبحان الله ! إلى متى سيستمر هذا وهو في قبره يعذب به ، فالنجاة النجاة من هذا الوحل أخي الحبيب تدارك قبل الموت .

□ نهاية مؤلة لشاربي الخمر والمخدرات :

يذكر أن ثمانية شباب كانوا دائماً يجتمعون على شرب الخمر ، ويبحثون عن كل مادة تزيد من فاعليتها ، فدلهم قرناء السوء وتجار النار على مادة تزيد من إسكار الخمر أضعاف ما كان عليه ، وصلت هذه المادة المسكرة المركزة إلى يد هؤلاء الشباب ، فاجتمعوا كعادتهم فشربوا وشربوا حتى حدث ما لم يكن بالحسبان ، تفجر الدم من أنوفهم فنقلوا على إثر ذلك إلى المستشفى !! فما أن وصلوا حتى مات خمسة منهم ، وأصيب ثلاثة بالعمى .

□ عاقبة المجون :

وقع حادث على أحد الطرق السريعة فهرع إليه رجل المرور ، فوجد في السيارة ثلاثة شباب ، قضى اثنان منهم والثالث في أنفاسه

الأخيرة ، فقال له رجل المرور : قل : لا إله إلا الله ، فأخذ يصيح قائلاً : أنا في سقر ، أنا في سقر ، أنا في سقر ، حتى مات .

شاب آخر على فراش الموت كلما قيل له : قل : لا إله إلا الله ، تكلم بكلام آخر ولا يقولها ، ثم قال : أعطوني مصحفاً ، ففرحوا واستبشروا ، لعله يقرأ القرآن في آخر لحظاته ، فأخذ المصحف ورفع به ، وقال : أشهدكم أني كفرت برب هذا المصحف .

□ ولشارب الدخان هو الآخر قصة :

شاب يعاني من سكرات الموت فيقال له : قل : لا إله إلا الله . فيقول : أعطوني دخان . يقال له : قل : لا إله إلا الله . فيقول : أعطوني دخان . قل : لا إله إلا الله ، فيقول : أنا بريء منها أعطوني دخان .

□ ولأهل العشق والغرام قصص :

سافر أحدهم للعشق والدعارة وواعد خليلته يوماً وانتظرها فتأخرت عن الموعد ، فاضطرب اضطراباً شديداً وأخذ القلق ، فما هي إلا لحظات حتى أقبلت عليه ، فلما رآها خر ساجداً لها ولم يرفع رأسه من تلك السجدة ، مات ساجداً لغير الله .

□ ولعشاق الأغاني والموسيقى واللهو المحرم قصص :

حصل حادث في الطريق فهرع الناس إلى تلك السيارة المصابة ، فإذا بمسجل السيارة يملأ أرجاءها بأغان غربية ، فأغلَقوا المسجل

وقالوا للشباب - وقد أصيب إصابات خطيرة - : قل : لا إله إلا الله ، فإذا به يسب دين الله ويموت .

وهذه صلبة سيئة اعتادت ارتياد الملاهي والمراقص ، ورجعوا ذات ليلة من هههم وعههم ، ووصلوا إلى حيث يقيمون ، وتأخر أحدهم ، فلما طال انتظارهم له ، أخذوا في البحث عنه فوجدوه قد وصل إلى موقف السيارات تحت المبنى بسيارته ومحرك السيارة ما يزال يعمل ومسجل السيارة يملأ أرجائها بالموسيقى ، وإذا بصاحبهم ميت على عجلة القيادة بعد أن أوقف السيارة .

وهذا آخر يقال له وهو على فراش الموت : قل : لا إله إلا الله فجعل يهذي بالغناء ويقول : تاتنا تاتنا حتى مات .

□ ولتارك الصلاة قصص :

جاء بشاب إلى مسجد ليغسل ، وبدأ أحد القائمين على التغيل في تغسيله ، وكان الميت أبيض اللون وسيما ، فما إن بدأ الغسل حتى بدأ اللون في التحول إلى الداكن .. فالأسود .. حتى صار كالفحم ، فخرج المغسل خائفاً ، فبحث عن والد الشاب ، فوجده يدخن ، فقال : حتى في هذا الموقف تدخين ، ثم سأله : ماذا كان يفعل ابنك ؟ قال : لا أعلم . قال : أكان يصلي ؟ قال : لا ، والله ما كان يعرف الصلاة . قال : فخذ ابنك والله لا أغسله ، فأخذه وانطلق لا يدري أين ذهب به .

□ نهاية متممصة :

ذهبت فتاة اعتادت النمص إلى الكوافيرة ، فطلبت منها أن تزيل لها شعر حاجبيها « بالنمص » ففعلت : لكن بقيت شعرة واحدة صعب عليها إزالتها ، فقالت الكوافيرة : أقوم بتشقيرها فإنها صعبة الاقتلاع . قالت : لا ، لا بد من اقتلاعها وسأتحمل الألم ، فنزعتها بشدة ، فوقعت الفتاة مغشياً عليها ، فنقلت إلى المستشفى ، فماتت وكانت هذه نهايتها .

□ نهاية من استهزأ بالأذان :

مات شاب وسيم ، وعند الدفن وجدوا رأسه تحول إلى رأس كلب ، ففزعوا فزعاً شديداً ، فسألوا زوجته : هل كان يصلي ؟ قالت : لا ، بل إنه كان إذا سمع الأذان صرخ مستهزئاً أسكتوا ذلك الكلب . سبحان الله ! فتحول رأسه رأس كلب ، والعياذ بالله .



الوقفه الثانية : الوقت هو الحياة

أخي الكريم .. رأس مالك الحقيقي هو عمرك ، عمرك الذي لا يقاس بالسنين ولا بالشهور ولا بالأيام ولا بالساعات ولا بالدقائق ، وإنما يقاس بالأنفاس واللحظات ، فالتنفس هو وحدة قياس عمرك ، الأنفاس هي وحدة العملة التي تحسب بها رأس مالك ، وحدة أغلى ملايين المرات من الدينار والريال والجنيه والدولار واليورو ، وحدة لا تقاس بوحدات العملات الدنيوية ، مع ذلك فأكثر الناس يبيعونها برخص ، كل يوم أكثر من خمس وثلاثين ألف نفس يبيعها الإنسان بالخسران .

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « نِعْمَتَانِ مَغْبُورٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ؛ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ » ^(١).

والغبن : هو بيع ما له قيمة عظيمة الثمن بثمان بخس ، أو شراء ما قيمته وضيعة بثمان أغلى .

أيها الشاب ! ستسأل بين يدي الله ﷻ عن هذه النعمة ، نعمة العمر والشباب ، فأعد لذلك السؤال الجواب .

عَنْ أَبِي بَرزَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيْمَ أَفْنَاهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيْمَ فَعَلَ فِيهِ ،
وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ ، وَفِيْمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيْمَ أَبْلَاهُ » .
وفي رواية : « وَعَنْ شَبَابِهِ فِيْمَا أَبْلَاهُ » (١) .

قال الحسن : ما من يوم ينشق فجره إلا وينادي بلسان الحال :
يا ابن آدم أنا خلق جديد ، على عملك شهيد ، اغتنمني فإني لا أعود
إلى يوم القيامة .

أيها الشاب ! إن شبابك غنيمة وفراغك غنيمة ، فاغتنمها قبل
فوات الأوان .

عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ ،
شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ ،
وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ » (٢) .

□ حال السلف مع الأنفاس واللحظات :

أخي الحبيب .. لقد كان للسلف مع الأنفاس واللحظات شأن
آخر « شأن عجيب » .

(١) صحيح : رواه الترمذي (٢٣٤١) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب
(٣٠/١) .

(٢) صحيح : الحاكم في المستدرک (٧٨٤٦) ، وقال : صحيح على شرطهما ، وصححه
الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦٨/٣) .

كانوا يقولون : من علامة المقت إضاعة الوقت .

قال الحسن : أدركت أقوامًا كان أحدهم أشح على عمره منه على دراهمه ودنانيره .

يقول أبو حاتم الرازي : أقمنا بمصر سبعة أشهر لم نأكل فيها إلا الخبز والماء ، نهارنا ندور حول الشيوخ وليلنا ننسخ ونقابل ، فذهبنا إلى الدرس يومًا فوجدنا الشيخ عليًا ، فاشترينا سمكة أعجبتنا - وكانت بطونهم قد يبست من الخبز - فلما أردنا العود لشيها رأينا الشيخ مقبلًا إلى الدرس ، فمضينا فأكلناها بعد ثلاث وهي نيئة لم نتفرغ لشيها ، ثم قال : لا يستطيع العلم براحة البدن .

قال الخليل بن أحمد : أثقل ساعة عليّ ساعة أكل فيها .

داود الطائي : ترك أكل الخبز بعد شروعه في الطلب ، وكان يأكل الفتيت منه ويتجرع عليه الماء ، فسألوه عن ذلك ، قال : وجدت بين أكل الخبز وسف الفتات تلاوة خمسين آية .

وهذا مرب يوصي طلابه إذا قاموا من عنده : إذا خرجتم من عندي فتفرقوا ، لعل أحدكم يقرأ القرآن ، فإنكم متى اجتمعتم تحادثتم . كان ابن عساكر كما يقول ابنه عنه : لم يشتغل منذ أربعين سنة إلا بالجمع والتسميع ، حتى في نزهته وخلواته .

قال حماد بن سلمة : ما أتينا سليمان التيمي في ساعة يطاع الله ﷻ

فيها إلا وجدناه مطيعًا ، إن كان في ساعة صلاة وجدناه مصليًا ، وإن لم تكن ساعة صلاة وجدناه إما متوضئًا ، أو عائداً مريضًا ، أو مشيعًا جنازة ، أو قاعدًا في المسجد ، قال : فكنا نرى أنه لا يحسن يعصي الله .

□ كيف تغتنم الأنفاس واللحظات :

أخي الكريم .. هذه أصول عامة للاستفادة من الوقت فتدبرها جيدًا :

١- اجعل لكل عمل نية صالحة ، فأنت بين عمل هو عبادة محضة كالصلاة ، أو عمل لكسب معاش ، أو عمل هو امتثال أمر الوالدين ومن له عليك حق ، أو عمل هو طلب علم ، أو دعوة ، أو قيام بخدمة الآخرين ، أو حتى نوم أو ترويح عن النفس ، أو مجالسة أصحاب ، فلا تقدمن على شيء من ذلك إلا وتجعل له نية صالحة ، فلا تنام إلا بنية ولا تقوم إلا بنية ، ولا تأكل ولا تشرب ولا تعمل إلا بنية صالحة .

٢- احذر أن يضيع نفس من الأنفاس ولم تكسب به فائدة ، فإن هذا من الغبن الذي حذرنا منه ، فإن لم يكن ثم عمل فانشغل بالتسبيح والذكر .

٣- احذر أن تكتسب بنفس من الأنفاس أو لحظة من اللحظات معصية أو مخالفة ، فهذا هو أعظم الخسران أن تستعين بنعم الله من الصحة والفراغ على معصيته .

٤- ابحث عن معالي الأمور ولا يكن لهمتكَ حد ، فلو كان هناك أمران أحدهما أنفع من الآخر فاحرص على تحصيل الأنفع إذا كانت إمكاناتك تساعدك عليه .

٥- على قدر تحمل الهم والشعور بالمسؤولية تكون الهمة والاجتهاد وتدارك الفتور إذا حدث ، فينبغي أن تشعر أنك تحمل همّ أمةٍ فأنت ابن من أبنائها ، ولبنة من لبناتها ، فكن على قدر المسؤولية ، احرص على أن تجعل من نفسك لبنة صالحة من لبنات بنيانها ، لا معول هدم في صرحها .

٦- حدد أهدافك في هذا الصيف ، فإن تحديد الأهداف أصل النجاح ، فقل لنفسك مثلاً :

أريد أن أحفظ هذا الصيف خمسة أجزاء من القرآن .

أريد أن أقرأ القرآن هذا الصيف .

أريد أن أقرأ تفسير خمسة أجزاء .

أريد أن أقرأ مختصر في الفقه والعقيدة والأخلاق والآداب .

أريد أن أقرأ سيرة النبي ﷺ ، وسيرة العشرة المبشرين ، والأئمة

الأربعة ، وأهم معارك الإسلام .

أريد هذا الصيف أن أحضر دورة علمية .

أريد هذا الصيف أن أشارك في الأنشطة الدعوية .

أريد هذا الصيف أن أصل رحي وأبر والدي بكل مستطاع .

أريد أن أختتم القرآن خمس مرات .

أريد هذا الصيف أن أقرأ صحيح البخاري ومسلم وصحيح

الجامع .

أريد هذا الصيف أن أعود نفسي أداء الصلوات الخمس في المسجد

خاصة صلاة الفجر .

أريد هذا الصيف أن أقلع عن التدخين والنظر إلى المحرمات .

أريد هذا الصيف أن يكون لي ورد من الصيام والقيام .

أريد هذا الصيف أن أعود نفسي أن يكون لها أوراد من القرآن

والأذكار وسائر العبوديات .

٧- احرص على التوازن في تحديد الأهداف ، بحيث يشمل

البرنامج جميع الجوانب التي ينبغي أن تحقق فيها تقدمًا [الجانب العلمي

- جانب العبودية - جانب الكسب والمعاش - الجانب الاجتماعي] ،

ويمكنك أن تستعين بآخرين في تحديد الأهداف .

٨- احرص على الواقعية في تحديد الأهداف ، بأن تراعي قدراتك ،

وكذلك المتاح من حولك من الإمكانيات .

٩- احرص على الصحبة التي تعينك على هذا ، وإياك والصحبة الأخرى ، فإنها مضیعة للوقت مجلبة للآثام ، يقول النبي ﷺ : « مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السُّوءِ كَمَثَلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُخَذِّبَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً » (١) .

فالصحبة الصالحة والجلس الصالح له دور كبير في إصلاح صاحبه وإعانتة على البعد عن المخالفات ، ولذلك أمر الله بالصبر معه ، قال ﷺ : « وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا » [الكهف : ٢٨] .

والصالحون لا يشقى بهم جلسهم وإن لم يكن منهم ، وإن كان جاء لحاجة تخصه ولم يأت ليشاركهم في الطاعة ، كما في الحديث أن الملك قال : « إِنْ فِيهِمْ فَلَا نَأْ لَيْسَ مِنْهُمْ وَإِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ » قال الله ﷻ : « هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ » (٢) فبهم يسعد في الدنيا ويحشر معهم في الآخرة ، فإن المرء يحشر مع من أحب .

(١) رواه البخاري (٥١٠٨) ، ومسلم (٤٧٦٢) .

(٢) رواه البخاري (٥٩٢٩) ، ومسلم (٤٨٥٤) .

فصاحب - يا أخي - الأخيار وكن معهم ، واصبر نفسك معهم طالما كانت الصحبة نافعة مثمرة ولم يكن فيها لغو ولا إضاعة للوقت ، واحذر من مخالطة أصدقاء السوء ، فإنهم يزينون الباطل ويدعونك إليه ، ويسرون لك سبله ، قال ﷺ : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَاطِئِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام : ١١٢] .

جلساء السوء يصرفونك عن الخير ويزهدونك فيه : ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَافَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٤٧] .

جلساء السوء هم جند الشيطان وأعوانه : ﴿ وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيِّنَنِي أَنْتَنِي مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا ۚ ﴿٢٧﴾ يُوبَلِّغُنِي كَيْتَنِي لِمَ أَتَّخَذْتُ لَكَ خَلِيلًا ۚ ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ۚ ﴾ [الفرقان : ٢٧-٢٩] ، ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [العنكبوت : ١٢] .

١٠ - لا تنس نصيبك من الدنيا ، فلا تشق على نفسك وأوغل في الدين برفق ، واعلم أن لنفسك عليك حقًا ، ولزوجك عليك حقًا ولوالديك عليك حقًا ، فأعط كل ذي حق حقه .

□ اجعل لك هدفًا في الحياة :

أخي الحبيب .. اجعل لك هدفًا في الحياة ، وما أعظم أن يكون هدفك أن تُعبّد نفسك والناس من حولك لله رب العالمين ، وما أعظم أن يكون هدفك نصرة دينك ونصرة أمتك ، والخروج بها من هذا المنعطف الخطير .

لا تكن ألعوبة في يد أعدائك ، إن أرادوك أن تترك الصلاة فعلت .. وإن أرادوك أن تذهب إلى المسارح فعلت وإن أرادوك أن تذهب إلى الشواطئ حيث العري والخلاعة والفجور والميوعة فعلت .. إن أرادوك أن تعيش لشهواتك ونزواتك فعلت .. إن أرادوك أن تكون بلا هدف ولا غاية إلا لقاء الصديقة وملاحقتها في الحوار والازفة فعلت .. أخي لا تكن هذا الإنسان التافه الذي لا هم له ولا هدف ولا غاية إلا إشباع نزواته وشهواته كالدواب ، فإذا أردت أن تخرج من هذا القسم فابدأ من الآن ، هذه فرصتك في هذا الصيف ، اجعله بداية الهداية ، بداية الرحلة المباركة ، انعقد مع نفسك اتفاقية وبرنامجا شاملا ، اتخذ لنفسك برنامجا علميا ، وعمليا ، ودعويا ، واجتماعيا ، واقتصاديا ، وترفيهيا ، مستصحبًا في ذلك الأصول العشرة للاستغلال الأمثل للوقت ، والتي ذكرناها آنفاً .

بالإضافة إلى ما يأتي :

١- أن يحتوي البرنامج على برنامج علمي مكثف لاستغلال الصيف ، لأن الإنسان كلما ازداد علمًا ازداد عملاً ، خاصة إذا سلك المتعلم الطريق الصحيح للعلم .

□ والطريق الصحيح للعلم يتلخص في ثلاثة أمور :

الأمر الأول : إصلاح النية ، فهو يتعلم تقرباً إلى الله بالتعلم وبالعمل بما يعلم .

الأمر الثاني : البداية بفرض العين من العلوم وهي : ما لا تستقيم العقيدة إلا به ، ولا تستقيم العبادة إلا به ، ولا تستقيم المعاملات والأخلاق والآداب إلا به ، فإن أتم فرض العين بدأ في فرض الكفاية .
الأمر الثالث : أن يعمل بما علم ، فالعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل .

ولماذا نركز دائماً على العلم وننصح به الشباب أول ما ننصح ؟

الجواب : لأنه بالعلم يتعرف العبد على ربه ﷻ ، وعلى أسمائه وصفاته ، وحقوقه على عباده ، فيزداد العبد حباً لله وخوفاً منه ورجاءً في إحسانه ورحمته وفضله ، وشوقاً إليه ، وتعظيماً له ، وتوكلًا عليه ، وتسليماً له ، وهذه العبادات القلبية هي أصل كل خير .

وبالعلم : يتعرف العبد على رسوله ﷺ ، وكيف أنه بلغنا رسالة ربه غير منقوصة ، وحثنا على امتثالها والتمسك بها والذب عنها ، ويتعرف كذلك على هدي النبي ﷺ الذي هو أكمل هدي وأعظم هدي وأجل هدي ، فلا يكون له قدوة ولا أسوة إلا هو ﷺ ، فيتتبع خطوات النبي ﷺ وأعماله وأقواله في جميع أحواله ، يقتدي به ويستن بسنته .

وبالعلم : يتعرف العبد على كتاب ربه ﷻ ، ذلك النور المبين والهدي الحكيم ، الذي فيه خير ما قبلنا ونبأ ما بعدنا ، وفصل ما بيننا ، فمن حكم به عدل ، ومن تمسك به نجا ، ومن حاد عنه هلك ، ويتعرف العبد كذلك على حقوق القرآن : من الحفظ ، والتلاوة ، والتدبر ، والعمل بما أرشد إليه .

وبالعلم : يتعرف العبد على نفسه ، فيعرف ضعفها وحقيقة أمرها ومواطن الخلل فيها ، وكيف تزكو ، وكيف تسعد وتنعم ، وما سبيل نجاتها وما عوامل خسارتها وزيغها .

وبالعلم : يتعرف العبد على حقيقة المخلوقات من حوله ، فيتفاعل معها التفاعل الإيماني الذي يقربه إلى الله كل لحظة .

٢- أن يحتوي البرنامج على برنامج عملي ، من أורاد من العبوديات ذات الفضائل الخاصة ، كنوافل الصلاة (من قيام ، ورواتب ، وصلاة

ضحى ، وغيرها) ، ونوافل صيام (كالاثنين والخميس ، والثلاثة البيض) ، وتلاوة قرآن ، وحفظ آيات يوميًا ، وأذكار موظفة ومطلقة ، وغير ذلك من الطاعات .

٣- وكذلك يحتوي البرنامج على برنامج اجتماعي ، من صلة الأرحام ، وبر الوالدين ، والإحسان إلى الجيران بالزيارة والهدايا وغيرها ، وزيارة الأصدقاء ومشاركتهم في مناسباتهم .

٤- أن يحتوي البرنامج على برنامج دعوي فيكون لك مشاركة دعوية مع أسرة المسجد ، فإن الدعوة إلى الله هي أشرف وظيفة وهي من أعظم ما يستعين به العبد على الاستقامة ، والدعوة إلى الله من معالي الأمور ، والعبد إذا شغل نفسه بمعالي الأمور لم تشغل بسفاسفها .

□ الدعوة إلى الله عبودية للرب ورحمة بالخلق :

عبودية للرب ؛ لأن الله ﷻ أمر بها وتوعد وتهدد من تركها ، قال ﷻ : ﴿ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ [القصص : ٨٧] ، وقال ﷻ : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف : ١٠٨] .

وقال ﷻ : « لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَّكَ مِنْ جُمُرِ النَّعَمِ » ^(١) ، وقال ﷻ : « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ

(١) رواه البخاري (٢٧٢٤) ، ومسلم (٤٤٢٣) .

مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يُنْقِصُ ذَلِكَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا ^(١) .

وقال ﷺ مبيناً عاقبة ترك تلك العبودية عند وجوبها : ﴿ لِيَسْأَلُوا مَنْ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى إِنْشَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (٧٨) ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩] ، قال ابن عباس : لعنوا بكل لسان : لعنوا في الزبور على لسان داود ، وفي التوراة على لسان موسى ، وفي الإنجيل على لسان عيسى ، وفي القرآن على لسان محمد ﷺ ، وذلك لأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه .

والدعوة إلى الله رحمة بالخلق ؛ لأنها استنقاذ لهم من ظلمات الجهل والشرك والمعاصي إلى نور التوحيد والطاعة : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ أَطَاعُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ [البقرة: ٢٥٧] ، فالإيمان والطاعة نور ، والشرك والمعصية ظلمات .

وكذلك الدعوة إلى الله استنقاذ للناس من موجبات غضب الرب وانتقامه في الدنيا ومن عذابه في الآخرة ، قال ﷺ : ﴿ فَأَنْتَقِمْنَا مَنْ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾ [الروم: ٤٧] . وقال : ﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ [العنكبوت: ٤٠] .

أخي .. لو أن أخاك أو صديقاً يمشي مسرعاً صوب حفرة لا يعلم بها يوشك أن يقع فيها فتهلكه أو تؤذيه ، أليس من الرحمة به أن تقف أمامه وتقول : أخي دونك حفرة تؤذيك وتهلكك فاحذرها ، أليس من الرحمة أن تقف في وجهه بكل مستطاع ، إذا كان هذا في حق حفرة تؤلم من وقع فيها أو تجرحه أو حتى تقتله ، فكيف لو كانت تلك الحفرة نار أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ، وألف سنة حتى احمرت ، وألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة ، قال ﷺ : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم : ٦] .

فقم يا أخي بدورك في الدعوة إلى الله ، واستغل كل لحظة من لحظات هذا الصيف في استنقاذ نفسك وأهلك وعشيرتك وأصدقائك والناس من حولك من موجبات تلك النار .

٥- وكذلك ينبغي أن يحتوي البرنامج على أمور ترفيهية ، فإن النفس يحدث لها ملل وكلل إذا حرمتها من هذا الجانب ، ويمكن أن يكون الترفيه بعدة أمور :

فمن ذلك : الخروج إلى المتنزهات التي تخلو من المنكرات .

ومن ذلك : مجالسة الأصدقاء والخروج معهم رحلة أو مناسبة

سارة ، كمشاركة في عرس ، أو عقيقة ، أو إجابة لدعوة على إفطار ، أو مشاركتهم في رياضة مباحة .

ومن ذلك : المشاركة في نشاطات المسجد الترفيهية وسيأتي ذكر بعضها .

ومن ذلك : مشاهدة حلقات أو برامج مسلية خالية من المحرمات في الكمبيوتر أو القنوات الفضائية .

ومن ذلك : رحلات صلة الأرحام خاصة إذا كانوا في بلاد بعيدة .
ومن ذلك : رحلة الحج والعمرة .

٦- أن يحتوي البرنامج على برنامج اقتصادي ، فتعلم عملاً تتكسب منه ، فإن داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده .



أسبوع إيماني في حياة المسلم

أخي الكريم .. إذا أردت أن ترى الأمور على حقيقتها .. إذا أردت أن تذوق طعم السعادة الحقيقية لا السعادة المزيفة .. إذا أردت أن تجد في قلبك حبة للطاعة وإقبالاً عليها وبغضاً للمعصية وفراراً منها ، إذا أردت أن تحول حياتك كلها إلى عبودية ، فحاول أن تطبق هذا البرنامج لمدة أسبوع .

وهذا البرنامج بمثابة محاولة لامثال هذا الحديث ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ » ^(١) .

فإذا أردت أن تنال محبة الله - فتحب ما يحب ، وتكره ما يكره وتسعد وتمنأ بطاعته - فجاهد نفسك على هذا البرنامج أسبوعاً .

□ وقت الليل :

إذا استقام الليل استقام النهار ، إذا أفلح العبد في التعامل مع الليل أفلح في التعامل مع النهار .

ومن أجل ذلك احرص على ما يأتي :

١- احرص على أن يكون معظم وقت نومك بالليل ، فالإنسان يحتاج إلى سبع ساعات كل يوم وليلة ، إذا زادت أدت إلى الوخم والكسل ، والوهن ، وإذا أنقصت أدت إلى الأرق والكلل والتعب والإجهاد .

وأفضل النوم : نوم الليل ، لأن الله جعل الليل لباساً وجعل النهار معاشاً ، فساعة بالليل تعادل ساعات النهار ، ولذلك نقول : ينبغي أن يجعل العبد معظم ساعات النوم المطلوبة في الليل ، فينام في الليل أربع أو خمس أو ست ساعات ، ولن يتحقق له ذلك إلا بامثال هذه السنة العظيمة ، وهي ترك السمر بعد العشاء .

فقد كان رسول الله ﷺ يكره النوم قبلها والحديث بعدها ، فإذا صلى العشاء ، فإن غلب على ظنه القيام في الثلث الأخير نام بعد العشاء مباشرة ، وإن غلب على ظنه أنه لا يقوم في الثلث الأخير صلى ورده من الليل وأوتر قبل أن ينام .

٢- احرص على أن تكون أحد هؤلاء الثلاثة :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه مرفوعاً : « مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَمَنْ قَامَ بِإِيَّاهُ كُتِبَ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ »

كثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقْنَطِرِينَ ^(١) .

أخي .. كن أحد هؤلاء الثلاثة ولا تكن الرابع ، فإن الرابع من الغافلين ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ذُكِرَ عند رسول الله ﷺ رجل نام حتى أصبح ، فقال : « ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ » ^(٢) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « يَعْقُدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ ، يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدُهُ كُلُّهَا ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ » ^(٣) .

تجد أحدهم نام عشر ساعات ويصبح خبيث النفس كسلان ، والآخر نام خمس أو ست ساعات ، فهو نشيط طيب النفس .

٣- احرص على آداب النوم ، من النية الصالحة فيه ، ونية الاستيقاظ لقيام الليل وصلاة الفجر ، ومن النوم على طهارة ، وعلى الشق الأيمن ، وتلاوة أذكار النوم ، وأذكار الاستيقاظ ، والتأدب بآداب الرؤيا ، والتعبد بذلك كله ، حتى يصير نومك عبادة ، مع تجنب

(١) صحيح : رواه أبو داود (١١٩٠) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٣٩) .

(٢) رواه البخاري (٣٢٧٠) ، ومسلم (٧٧٤) .

(٣) رواه البخاري (١١٤٢) ، ومسلم (٧٧٦) .

ما نهى عنه في النوم من نوم الصبيان مع البنات ، وإفضاء الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد ، والنوم على البطن ، والنوم عن الصلاة ، وغير ذلك .

٤- احرص على أن تطلب حاجتك من الله في الثلث الأخير من الليل : « يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى الثُّلُثُ الْآخِرُ فَيَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ » (١) .

هل لك من حاجة تطلبها من الكريم الذي لا يرد سائلاً وقف ببابه خاصة في هذا الوقت .. أأست مهموماً .. أأست مريضاً .. أأست فقيراً .. أأست تخاف على نفسك سوء الخاتمة .. أأست محتاجاً إلى شيء .

٥- احرص على هذا الذكر إذا انتهيت من الليل : عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه مرفوعاً : « مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، غُفِرَ لَهُ ، فَإِنْ قَامَ فَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ » (٢) ..

(١) رواه البخاري (١١٤٥) ، ومسلم (٨٥٨) .

(٢) رواه البخاري (١١٥٤) .

□ الضجرو ما يتعلق به :

١- احرص على الأخذ بأسباب الاستيقاظ للفجر ، من النوم مبكرًا ، وضبط المنبه ، والاتفاق مع بعض الأصدقاء على الاتصال التليفوني المتبادل لإيقاظ كل منكما صاحبه ، أو المرور عليك .

٢- ولا تضع صلاة الفجر في جماعة في المسجد ، فإن النبي ﷺ قال : « مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ » ^(١) ، وعن عثمان رضي الله عنه مرفوعًا : « مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأْتَمًا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَمَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأْتَمًا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ » ^(٢) .

٣- احرص على الآداب العشرة المتعلقة بالصلاة [آداب الخلاء - آداب الطهارة - آداب اللباس - آداب الخروج إلى الصلاة - آداب الطريق - آداب المسجد - آداب الأذان والإقامة وآداب ما بينهما - آداب الصلاة - آداب الجماعة - آداب ما بعد الصلاة - آداب الذكر] .

٤- احرص إذا دخلت الخلاء أن تتأدب بآدابه : من ذكر الدخول والخروج ، والدخول باليسرى ، والخروج باليمنى ، وعدم مباشرة الذكر باليمين ، والتستر عند قضاء الحاجة ، وعدم استقبال القبلة واستدبارها بلا حائل ، وعدم الذكر في حال التخلي ، وعدم الإطالة في

(١) رواه مسلم (٦٥٧) .

(٢) رواه مسلم (٦٥٦) .

الخلاء بدون حاجة ، وكذلك آداب الاستنجاء ، واحرص دائماً على الطهارة بعد الحدث .

٥- احرص على الحفاظ على سنن الطهارة : من السواك ، والبسملة ، والترتيب ، والبداة بغسل الكفين ثلاثاً ، والمضمضة والاستنشاق من كف واحد تفعل ذلك ثلاثاً ، والمبالغة في الاستنشاق ما لم تكن صائماً ، وتخليل اللحية ، وغسل الوجه ثلاثاً ، والمبالغة في ماء الوجه ، والقيام ، والزيادة في غسل اليد حتى تشرع في العضد ، وتخليل الأصابع ، والغسل ثلاثاً ، ومسح الرأس كله تقبل بيديك وتدبر ، ومسح الأذنين ، والقيام ، والتثليث في غسل الرجلين ، والزيادة في غسلهما حتى تشرع في الساق ، والذكر بعد الوضوء ، وصلاة ركعتين بعده .

عن عمران ، أن عثمان رضي الله عنه دعا بوضوء فغسل كفيه ثلاث مرات ، ثم مضمض واستنشق واستنثر ، ثم غسل وجهه ثلاث مرات ، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات ، ثم اليسرى مثل ذلك ، ثم مسح برأسه ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات ، ثم اليسرى مثل ذلك ، ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئي هذا ، ثم قال : « مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَمْ

يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» ^(١) .

٦- احرص على آداب اللباس إذا أنت ارتديت ملابسك للخروج إلى الصلاة ، بأن تبدأ باليسرى في الخلع واليمنى في اللبس ، وأن تتلو ذكر اللبس ، وأن تلبس ما تستر به العورة ولا تنخرم به المروءة ، وتجنب لبس ما يحرم من الذهب والحرير للرجال ، ومنه التشبه بالنساء وبالكفار ، وتجنب لباس الشهرة .

وكذلك تجتنب النساء ما يُظْهِرُ عوراتهن من اللباس ، وما هو زينة في نفسه ، ولباس الشهرة ، وكذلك يتجنبن التشبه بالرجال ، والتعطر إذا خرجن .

وليحرص الجميع على هذا الذكر : عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً : « مَنْ لَبَسَ ثَوْبًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » ^(٢) .

٧- احرص على آداب الطريق ، والخروج إلى المسجد ، وآداب المسجد ، فتقول ذكر الله وتحرص على غض البصر ، وإلقاء السلام على من عرفت ومن لم تعرف ، والحرص على السكينة والوقار في الطريق

(١) رواه البخاري (١٦٠) ، ومسلم (٢٢٦) .

(٢) حسن : رواه أبو داود (٤٠٢٣) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٠٨٦) .

إلى المسجد ، ودخول المسجد باليمنى ، وذكر الدخول ، وتحية المسجد ، والحرص على الصف الأول ، وميامن الصفوف ، وعدم تحطي الرقاب ، ورفع الصوت في المسجد ، وحرص على المكث في المسجد لانتظار الصلاة وبعد الصلاة أطول وقت ممكن ، قال النبي ﷺ : « فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ، وَلَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظَرَ الصَّلَاةَ » (١) .

والذهاب إلى المسجد له أجر عظيم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَزْلاً كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ » (٢) .

٨- إذا سمعت الأذان والإقامة فاحرص على آدابها ، من التردد خلف المؤذن كلمة كلمة ، وقول : لا حول ولا قوة إلا بالله عند الحيعلتين ، والذكر بعده ، والدعاء بين الأذان والإقامة .

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلًا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ فِي الْوَسِيلَةِ ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ

(١) صحيح : رواه البخاري (٦٤٧) ، ومسلم (٦٤٩) .

(٢) صحيح : رواه البخاري (٦٦٢) ، ومسلم (٤٦٧) .

سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ» ^(١) ، وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ^(٢) .

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ » ^(٣) .

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : « الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ » ^(٤) .
 ٩- احرص على سنة الفجر القبلية ، فإن النبي ﷺ قال : « رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » ^(٥) .

١٠- احرص على آداب صلاة الجماعة ، وآداب الصلاة عامة : من الحرص على الصف الأول ، وميامن الصفوف ، ومتابعة الإمام ، وعدم مسابقته ، والتأمين والتحميد في موضعه يُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ ،

(١) رواه مسلم (٣٨٤) .

(٢) رواه مسلم (٤٨٦) .

(٣) رواه مسلم .

(٤) صحيح : رواه الترمذي (٢١٢) ، وصححه الألباني في الإرواء (١/٢٦٢) .

(٥) رواه مسلم (٧٢٥) .

والنظر موضع السجود ، ووضع اليمنى على اليسرى على الصدر ،
والهيئة المسنونة للركوع ، والسجود ، والقيام ، والجلوس بين
السجدين ، والجلوس للتشهد ، والتنويع في أذكار الاستفتاح ،
والاستعاذة ، وأذكار الركوع ، والسجود ، وصيغ التشهد ، والصلاة
على النبي ﷺ ، والإكثار من الدعاء ساجداً ، والدعاء بعد التشهد ،
والطمأنينة في الصلاة ، والتنويع في السور المقروءة إذا كنت تُصلي
منفرداً .

□ بعد صلاة الفجر :

١- احرص على أذكار ختام الصلاة : عن أبي هريرة رضي الله عنه .
مرفوعاً : « مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ ذُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا
وَثَلَاثِينَ ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، فَبِلَكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ، ثُمَّ قَالَ تَمَامَ
الْمِائَةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، غُفِرَتْ لَهُ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ رَبِيدِ الْبَحْرِ » ^(١) .

عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ
اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا ، وَقَالَ : « اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا
الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » ^(٢) .

(١) رواه مسلم (٥٩٧) .

(٢) رواه مسلم (٥٩١) .

عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا قَضَى الصَّلَاةَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ » ^(١).

٢- احرص على أذكار الصباح ، فإن لها فضائل عظيمة : قال تعالى : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَسَيَعْبُدُ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [طه : ١٣٠] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِي : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ » ^(٢).

وعنه أيضًا قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة قال : « أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أُمْسَيْتَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ » ^(٣).

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ : « اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا

(١) إرواه البخاري (٨٤٤) ، ومسلم (٥٩٣) .

(٢) إرواه مسلم (٢٦٩٢) .

(٣) إرواه مسلم (٢٧٠٩) .

وَبِكَ أُمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ » ، وَإِذَا أُمْسَى
قَالَ : « اللَّهُمَّ بِكَ أُمْسَيْنَا وَبِكَ أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ ،
وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » ^(١) .

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ :
« أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ ، وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ
ﷺ ، وَمِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » ^(٢) .

وَعَنْ أَبِي عِيَّاشٍ الزُّرَقِيُّ رحمته الله مَرْفُوعًا : « مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ : لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ، كَانَ لَهُ عَذْلٌ عِتْقَ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام ، وَكُتِبَ لَهُ
عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَ
فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمَيِّتَ ، فَإِنْ قَالَهَا إِذَا أُمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ
حَتَّى يُصْبِحَ » ^(٣) .

عَنْ أَنَسٍ رحمته الله أَنَّهُ ﷺ قَالَ لِفَاطِمَةَ عليها السلام : « مَا يَمْنَعُكَ أَنْ

(١) صحيح : رواه أبو داود (٥٠٦٨) ، والترمذي (٢٣٩١) ، وصححه الألباني في
الصحيحه (٢٦٢) .

(٢) صحيح : زواه أحمد (٤٠٧/٣) ، والدارمي (٢٦٨٨) وهو على شرط الشيخين .
أفاده شعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند .

(٣) صحيح : رواه أبو داود (٥٠٧٧) ، وابن ماجه (٣٨٦٧) ، وصححه الألباني في
صحيح أبي داود (٥٠٧٧) .

تَسْمَعِي مَا أَوْصِيكَ بِهِ : أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتِ : يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ ، وَلَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرَفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا « (١) .

وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رحمته الله : أَنَّ الْجَنِّيَّ قَالَ لَهُ : إِذَا قَرَأْتَهَا - يَعْنِي آيَةَ الْكُرْسِيِّ - غَدَوَةٌ أُجِرْتَ مِنْهَا حَتَّى تُمْسِيَ ، وَإِذَا قَرَأْتَهَا حِينَ تُمْسِي أُجِرْتَ مِنْهَا حَتَّى تُصْبِحَ . قَالَ أَبِي : فَغَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ فَقَالَ : « صَدَقَ الْحَبِيثُ » (٢) .

وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رحمته الله مَرْفُوعًا : « سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ : اَللّٰهُمَّ اَنْتَ رَبِّيْ ، لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ ، خَلَقْتَنِيْ وَاَنَا عَبْدُكَ ، وَاَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، اَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، اَبُوْءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَاَبُوْءُ بِذَنْبِيْ ، فَاغْفِرْ لِي ، فَاِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ اِلَّا اَنْتَ . مَنْ قَالَهَا مِنْ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ اَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ اَهْلِ الْجَنَّةِ » (٣) .

(١) حسن : أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٥٦٥) ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٦١) .

(٢) صحيح : رواه الحاكم في المستدرک (٢٠٦٤) ، وصححه الألباني في الصحيحة (٣٢٤٥) .

(٣) صحيح : رواه البخاري (٦٣٠٦) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه : يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ . قَالَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَه ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجْرَهُ إِلَى مُسْلِمٍ » . ثُمَّ قَالَ : « قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ » (١) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ يَدْعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمَسِّي وَحِينَ يُصْبِحُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي ، اللَّهُمَّ اسْرُ عَوْرَتِي وَآمِنْ رَوْعَتِي ، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي » (٢) .

وَعَنْ جُوَيْرِيَةَ رضي الله عنها : أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حَيْثُ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَصْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ : « مَا زِلْتُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكَ عَلَيْهَا ؟ » قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ :

(١) صحيح : رواه الترمذي (٣٣٩٢) ، وأبو داود (٥٠٦٧) ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٨٩٨) .

(٢) صحيح : رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٥٩) .

« لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتُ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنْتَهُنَّ : سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ » ^(١)

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مَرْفُوعًا : « مَا أَصْبَحْتُ غَدَاةً قَطُّ إِلَّا اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ فِيهَا مِائَةَ مَرَّةٍ » ^(٢)

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مَرْفُوعًا : « مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِائَةِ بَدَنَةٍ ، وَمَنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِائَةِ فَرَسٍ يُحْمَلُ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَنْ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ عِتْقِ مِائَةِ رَقَبَةٍ ، وَمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا لَمْ يَجِبْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدٌ بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ » ^(٣)

(١) رواه مسلم (٢٧٢٦) .

(٢) صحيح : رواه النسائي في الكبرى (١٠٢٧٥) ، وصححه الألباني في الصحيحة (١٦٠٠) .

(٣) حسن : رواه النسائي في الكبرى (١٠٦٥٧) ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٥٨) .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ : « أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ - قَالَ الرَّائِي : أَرَأَيْتَ قَالَ فِيهِنَّ - : لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ » ، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا : « أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ » ^(١) .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اقْرَأْ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَالْمَعُودَتَيْنِ حِينَ تُنْمِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » ^(٢) .

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءٍ كُلِّ لَيْلَةٍ : بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَّا لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ » ^(٣) .

(١) رواه مسلم (٢٧٢٣) .

(٢) صحيح : رواه أبو داود (٥٠٨٢) ، والترمذي (٣٥٧٥) ، وقال الألباني : حسن صحيح [الترغيب والترهيب (٦٤٩)] .

(٣) صحيح : رواه أبو داود (٥٠٨٨) ، والترمذي (٣٣٨٨) ، وابن ماجه (٣٨٦٩) ، وصححه الألباني في المشكاة (٢٣٩١) .

٣- احرص على أن تحصل مرة في الأسبوع على الأقل على أجر حجة وعمره ؛ بأن تجلس في المسجد بعد صلاة الفجر وتتلو أذكار ما بعد الصلاة وأذكار الصباح ، ثم تقرأ وردك من القرآن أو تذكر الله حتى تطلع الشمس وترتفع قد رمح (ربع أو ثلث ساعة) ثم تصلي ركعتين .

قال ﷺ : « مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَ لَهُ أَجْرُ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ » ^(١) .

□ وقت الضحى :

وقت الضحى من طلوع الشمس إلى صلاة الظهر طويل جداً في الصيف ، ولذلك فيمكن استثماره في أمور كثيرة :

- ١- أمور الكسب والمعاش : احرص أن تأكل من عمل يدك ، فينبغي أن يكون لك عمل تكسب منه قوتك ونفقة من تلزمك نفقتهم .
- ٢- الوقت بعد الفجر هو أفضل أوقات الحفظ [حفظ القرآن ، وحفظ السنة ، وحفظ المتون] .

أما حفظ القرآن : فحدد أولاً ما ستحفظه في هذا الصيف ، هل هو حفظ جزء ، أم ثلاثة أجزاء ، أم ستة أجزاء ، قسم السورة إلى أقسام ،

(١) صحيح : رواه الترمذي (٥٨٦) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٣٤٦) .

كل مجموعة من الآيات مترابطة المعنى تحاول حفظها مجتمعة ، ويساعدك في هذا التقسيم تفسير مثل « أيسر التفاسير » ، فإنه راعى في تفسيره هذا الأمر ، ويمكنك أيضاً أن تقرأ الجدول الذي يبين معاني الكلمات من نفس التفسير ، ليعينك على الحفظ ، فإن صعب عليك الحفظ فأقرأ تفسير تلك الآيات ، وعليك بحلقات القرآن ، فإنها تعين على الحفظ وإتقان التلاوة ولها فضل عظيم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ، وَيَتَدَارِسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » ^(١) .

وأما حفظ السنة : فأحضر كتاب رياض الصالحين واقرأ أبوابه باباً باباً ، وضع علامة مقابل الحديث الجامع للمراد من الباب ، أو الحديث الذي يلفت معنى من معانيه انتباهك ، أو يضيف لك شيئاً ، أو أدباً لم تكن تعرفه أو يبين فضلاً لعمل ينبغي أن تمتثله ، ثم قم بتقسيم تلك الأحاديث على الأيام لتحفظ كل يوم ما يخصه مع الاتفاق مع نفسك على الامتثال الفوري لكل فائدة عملية تتعلمها ، وهذا الكتاب مليء بالفوائد ، فإنه يتناول أعمال القلوب ، والأخلاق ، والآداب ، والأمور المنهي عنها .

(١) رواه مسلم (٢٧٠٠) .

فإذا أنت تعلمت ما ذكرنا ستخرج بإذن الله ﷻ من الصيف بشخصية أخرى ، لها اهتمامات ومجوبات أخرى ، كلها متعلقة بما يحب الله ورسوله ، ومما يعين على هذا كله التعرف على معاني تلك الأحاديث من كتاب يتناول شرحها ، كشرح العلامة العثيمين لرياض الصالحين ، ويكون حفظ القرآن والسنة بالتبادل على مر الأيام .

٣- احرص على قراءة عشر صفحات على الأقل من كتاب من كتب الفقه المختصرة كل أسبوع ، واجعل لذلك يوماً خاصاً .

٤- احرص على قراءة عشر صفحات على الأقل من كتب الاعتقاد المختصرة .

٥- احرص على قراءة عشر صفحات على الأقل من كتاب من كتب السيرة المختصرة ، واجعل لذلك يومين من أيام الأسبوع .

٦- احرص على قراءة ترجمة لأحد أعلام الأمة أو ترجمتين في الأسبوع ، فإن ذلك يفيدك جداً في تربية نفسك وتبصيرها بما ينبغي أن يكون منك تجاه دينك ودنياك وأمتك .

٧- احرص على قراءة خمس صفحات على الأقل في الأسبوع من كتاب مختصر منهاج القاصدين ، خاصة النصف الأخير منه .

٨- احرص على امتثال كل معلومة عملية تتعلمها واجعلها واقعاً عملياً .

٩- إن طلب العلم ينبغي أن يكون على يد شيخ متقن ، فإن تيسر لك دوره ، وإلا فاستعن بالشروح المسجلة وهي كثيرة والحمد لله ، أو بمن سبقك في الطلب فلن تعدم منه خيرًا ، بل ولن تعدم من أقرانك خيرًا إذ اجتمعتم على مدارس العلوم الشرعية يُعين بعضكم بعضًا عليها ، فتتحول مجالسكم إلى مجالس طاعة وقربة ، بدلًا من أن تكون عليكم حسرة وندامة يوم القيامة ، فما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا فيه الله ﷻ ويصلوا على رسوله ﷺ إلا كان عليهم حسرة وندامة يوم القيام .

١٠- احرص على صلاة الضحى عند اشتداد الحر فإن « صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمِضُ الْفِصَالُ » ^(١) ، وفي الحديث القدسي : « ابْنُ آدَمَ ارْكَعْ لِي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفِكَ آخِرَهُ » ^(٢) .

١١- وقبل أن نخرج من وقت الضحى نقف ثلاث وقفات ينبغي للسالك إلى الله أن تكون منه على بال :

الأولى : بالنسبة للأوقات : لا يترك وقتًا إلا ويشغله بالطاعة من ذكر ، أو تلاوة قرآن ، أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر ، أو غير ذلك .
الثانية : بالنسبة للطاعات : الاهتمام بالطاعات المناسبة للأوقات .

(١) رواه مسلم (٧٤٨) .

(٢) صحيح : رواه الترمذي (٤٧٥) ، وصححه الألباني في المشكاة (١٣١٣) .

التي لها فضائل خاصة ، ففي رمضان - مثلاً - يهتم بالقرآن والذكر عن قراءة العلوم الأخرى ، بل في الذكر نفسه ينبغي أن يكثر من الأذكار التي لها فضائل خاصة .

الثالثة : بالنسبة للعلاقة بالناس والتعامل معهم والجلوس إليهم ومحادثتهم في الهاتف وغيره ، هذه العلاقات أو المعاملات تنقسم إلى أقسام :

(أ) علاقات أو معاملات واجبة : كصلة الرحم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(ب) علاقات مستحبة : كالذكر بالله ، وتعليم الناس ما ينفعهم ، كأن يكون أخ لك أو صديق أو نحو ذلك يحتاج إلى تعلم مسألة هامة في رمضان ، أو يحتاج إلى تذكير بالله حتى ينشط على الطاعة .

(ج) علاقات مباحة : كجلسات الدردشة العادية التي ليس فيها شيء مما سبق ، وليس فيها محرم ولا مكروه .

(د) علاقات مكروهة : وهي مثل الجلسات الطويلة فيما لا يجدي ، أو الجلسات التي يحدث فيها أمور من المكروهات .

(هـ) علاقات محرمة : مثل جلسات الغيبة والنميمة والقبل والقال والكذب وغيرها .

إذا علمت هذا فالعاقِل هو الذي يتعد كل البعد وبقوة عن العلاقات المحرمة والمكروهة ، بل يتقلل من المباحة ، ويكون جل اهتمامه بالمستحبة والواجبة ، فمن اعتنى بهذه الوقفات الثلاث تمكن من استغلال وقته أعظم استغلال ، وحينها سيكون الورد من القرآن لا يقتصر على جزأين أو ثلاثة ، والورد من التسيّحات بالآلاف ، وسيحس الإنسان بلذة الطاعة ، وسيكون أنسه الحقيقي بالله ﷻ وبذكره لا بالناس .

أخي .. احرص دائماً على كفارة المجلس ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « مَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ » ^(١).

□ من الظهر إلى العصر :

- ١- امتنع عن الصلاة قبل الظهر بثلاث ساعة .
- ٢- تأدّب بالآداب العشرة المتعلقة بالصلاة .
- ٣- احرص على أربع ركعات قبل الظهر ليتم لك اثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة ، فينبى لك بيتٌ في الجنة :

(١) صحيح : رواه الترمذي (٣٤٣٣) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٩٢) .

عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رضي الله عنها مَرْفُوعًا : « مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّيَ لِلَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ ، إِلَّا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ » ^(١) ، وهي : أربعًا قبل الظهر ، وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء ، وركعتين قبل صلاة الغداة .

٤- احرص على صلاة الظهر في جماعة وأذكار ما بعد الصلاة .

٥- يمكنك بعد ذلك أن تنام بها يتم لك به السبع ساعات في اليوم والليلة ، واعلم أن القيلولة تعين على قيام الليل وعلى مواصلة الطاعة بجِد ونشاط بقية النهار .

٦- احرص على القراءة في القصص الهادفة ، أو الترويح بمشاهدة برنامج هادف على الكمبيوتر أو الفضائية .

□ من العصر إلى الغروب :

١- احرص على الآداب العشرة المتعلقة بالصلاة .

٢- احرص على أربع قبل العصر : ففي الحديث : « رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا » ^(٢) ، فإن لم تفعل فلا أقل من ركعتين لحديث :

(١) رواه مسلم (٧٢٨) .

(٢) حسن : رواه أبو داود (١٢٧١) ، والترمذي (٤٣٠) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٩٣) .

« يَنْ كُلُّ أَذَانَيْنِ صَلَاةً » ^(١) .

٣- احرص على الدعاء بين الأذان والإقامة : ما بعد العصر وقت طويل يمكن أن تستغله في [صلة الرحم - بر الوالدين - إحسان إلى جار - عمل نافع - مراجعة حفظ - مشاركة في دعوة إلى الله - المشاركة في نشاط رياضي مباح لكن لا يكون ذلك يوميًا] ، و احرص على أن يكون لك الحظ الأوفر من هذه الفضائل التي وعدك بها ربك على لسان نبيه ﷺ في هذه الأحاديث .

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لَا أَقُولُ (أَلَمْ) حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ ، وَلَا م حَرْفٌ ، وَمِيمٌ حَرْفٌ » ^(٢) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه مَرْفُوعًا : « لَا يَتَصَدَّقُ أَحَدُكُمْ بِتَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ إِلَّا أَخَذَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِيَمِينِهِ ، فَيَرْبِّيَهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلَوْهَ ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ أَوْ أَعْظَمَ » ^(٣) .

وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه مَرْفُوعًا : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ،

(١) رواه البخاري (٦٢٤) ، ومسلم (٨٣٨) .

(٢) صحيح : رواه الترمذي (٢٩١٠) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٦٩) .

(٣) رواه البخاري (١٤١٠) ، ومسلم (١٠١٤) .

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ « (١) .

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « أَيْعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ » فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ : كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ قَالَ : « يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ ، فَيَكْتُبُ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ ، أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ « (٢) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ « (٣) .

وعنه رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَأَنْ أَقُولَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ « (٤) .
وقال رضي الله عنه : « طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا « (٥) .

وقال رضي الله عنه : « وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً « (٦) .

(١) رواه البخاري (٦٠٢٣) ، ومسلم (١٠١٦) .

(٢) رواه مسلم (٢٦٩٨) .

(٣) رواه البخاري (٧٥٦٣) ، ومسلم (٢٦٩٤) .

(٤) رواه مسلم (٢٦٩٥) .

(٥) صحيح : رواه ابن ماجه (٣٨١٨) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٣٠) .

(٦) رواه البخاري (٦٣٠٧) .

وقال النبي ﷺ : « وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ » (١) .

وقال ﷺ : « إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ » (٢) .

وقال ﷺ : « مَنْ عَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ كَانَ لَهُ أَجْرَانِ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامَّةٍ حَجَّتُهُ » (٣) .

وقال ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لِيُصَلُّوا عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ » (٤) .

وقال ﷺ : « فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ » (٥) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ

(١) رواه مسلم (٢٦٩٩) .

(٢) صحيح : رواه أبو داود (٣٦٤١) ، والترمذي (٢٦٨٢) ، وابن ماجه (٢٢٣) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٩٥٦) .

(٣) صحيح : رواه الطبراني في الكبير (٧٤٧٣) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٠ / ١) : حسن صحيح .

(٤) صحيح : رواه الترمذي (٢٦٨٥) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٢١٣) .

(٥) رواه البخاري (٣٠٠٩) ، ومسلم (٢٤٠٦) .

النَّاسِ الْجَنَّةَ فَقَالَ : « تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ » ^(١) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : « الصَّلَاةُ عَلَى وَفْتِهَا » قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : « بِرُّ الْوَالِدَيْنِ » ^(٢) .

وقال ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » ^(٣) ، وينسأ له في أثره : أي : يمد له في أجله .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ : أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَشَاكَ وَتَبَوَّاتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا » ^(٤) .

وقال النبي ﷺ : « مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ^(٥) .

(١) حسن : رواه الترمذي (٢٠٠٤) ، وابن ماجه (٤٢٤٦) ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٤٨/٢) .

(٢) رواه البخاري (٥٢٧) ، ومسلم (٨٥) .

(٣) رواه البخاري (٢٠٦٧) ، ومسلم (٢٥٥٧) .

(٤) حسن : رواه الترمذي (٢٠٠٨) ، وابن ماجه (١٤٤٣) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٣٨٧) .

(٥) رواه البخاري (٢٤٤٢) ، ومسلم (٢٥٨٠) .

إذا جاء وقت أذكار المساء فعليك بها ، فتطهر واجلس لتلاوتها متأدبًا بآداب الذكر متدبرًا لمعانيها ، فإن معانيها وفضائلها عظيمة ، وقد تقدمت مع أذكار الصباح .

□ بين المغرب إلى العشاء :

الآداب العشرة المتعلقة بالصلاة - صلاة ركعتين بين الأذان والإقامة - صلاة المغرب في جماعة - أذكار ما بعد الصلاة ، والسنة البعدية ، وإحياء ما بين العشتين مرة في الأسبوع على الأقل .

□ إذا جاء وقت العشاء :

الآداب العشرة المتعلقة بالصلاة - ركعتين بين الأذان والإقامة - صلاة العشاء في جماعة - أذكار ما بعد الصلاة والسنة البعدية .

□ محاسبة النفس :

اجلس مع نفسك جلسة محاسبة ، فإن المحاسبة من أعظم عوامل الاستقامة وتربية النفس ، وهي سبب من أسباب نجاة العبد في الآخرة ، يقول عمر رضي الله عنه : « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا » .

اجلس مع نفسك وقل لها :

يا نفس ! هل صليت الصلوات الخمس في جماعة ؟

هل حافظت على الخشوع في الصلاة ؟

هل بُني لك بيت في الجنة ؟

يا نفس ! كم سجدت لله ﷻ وصليت ، فقد سأل ثوبان رسول الله ﷺ عن عمل يدخله الله به الجنة فقال : « عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ » ^(١) ، وسأل ربيعة بن كعب رضي الله عنه رسول الله ﷺ مرافقته في الجنة فقال : « أَغْنِيَّ عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ » ^(٢) .

هل حصلت على أجر حجة وعمره ؟

كم قرأت من كتاب الله ؟ وكم حفظت منه ؟ وكم قرأت من سنة رسول الله ﷺ ، وكم حفظت ؟

كم تعلمت من أمور دينك ؟

كم سبحت وحمدت وكبرت وهللت ؟

كم غرس لك من نخلة في الجنة ؟

هل طلبت من الله حاجتك وذقت حلاوة التذلل لله ﷻ ؟

هل حفظت الجوارح من الحرام أم لا ؟

هل نظرت إلى محرم ؟

هل سمعت محرماً ؟

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه مسلم .

هل تكلمت بمحرم ؟

هل مشيت إلى محرم ؟

هل تناولت محرماً ؟

هل تخلقت بحسن الخلق مع الخلق ؟

هل صبرت اليوم على أذى ؟

هل حلمت اليوم على جاهل ؟

هل وصلت اليوم رحماً ؟

هل بررت اليوم والدًا ؟

هل تأسيت برسول الله ﷺ في طعامه ، وشرابه ، ولباسه وقيامه ،

وجلوسه ، وطريقة صلاته ؟

هل حاولت كل لحظة أن تتأسى برسول الله ﷺ في شأنه كله ، في

البيع والشراء ، في الأخذ والعطاء ، في النوم والقيام ، في الصحة

والمرض ، في المنشط والمكره .

فإذا وجد توفيقاً فليحمد الله ، فإن الحمد نعمة أعظم من النعمة

التي حمد عليها ، ولا يغتر فإن الغرور يورث الذل .

وإن كان قصر فليعلم أن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار

ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، فليتدارك من الليل بتلاوة

القرآن ، والقيام ، والدعاء في الثلث الأخير من الليل ، وإن كان الأمر خطيرًا فليعزم على الصيام من الغد .

أخي .. هذا يوم إيماني كرره طوال الأسبوع ، دع نفسك تعبر عما تشعر به من سعادة ستجد نفسك عازمة على تكراره أسبوعًا آخر وآخر وآخر .

اجعل لنفسك وردًا أسبوعيًا من الصيام (الاثنين والخميس ، أو أحدهما) .

اجعل لنفسك كل أسبوع يومًا مفتوحًا ، تصل فيه رحماً ، بأن تقسم أرحامك على أسابيع الصيف ، كل أسبوع تصل مجموعة منهم ، أو ترحل في رحلة ترفيهية أو رحلة طلب علم ، أو تجلس مع إخوانك في أمر ترفيهي نافع ، أو تشارك في نشاط رياضي مباح .

أخي .. اجعل الترفيه والترويح كالملاح للطعام ، فإن الملاح إن زاد أفسد وإن مُنِعَ تغير الطعم ، فكذلك الترفيه إن زاد ألهى وتسبب في قسوة القلب ، وإن مُنِعَ يبست النفس وكلَّت وملَّت وربما انقطعت عن مواصلة السير ، فالقصد القصد في كل شيء تبلغ مرادك بإذن الله ﷻ .

□ الذهاب إلى أماكن المعصية خطر عظيم :

أخي الحبيب .. إن الذهاب إلى الأماكن التي تكثر فيها المعصية - كالمصايف وغيرها - خطر عظيم على قلبك ، يكفي أن بصرك يقع

على ما يغضب الله ويسخطه ولا تترك منعه .

أخي .. إن كثرة مشاهدة هذه المخالفات الشرعية تجعل العين تألفها ، وربما أصاب سهم من سهامها القلب فقتله ، فيخسر صاحبه الدنيا والآخرة .

وأنا أحكي لك قصة عجيبة ، أختتم بها هذا المبحث لعلها أن تجد إلى قلبك وعقلك سبيلاً ، هذه القصة ذكرها الشيخ القحطاني في إحدى محاضراته .

يقول الراوي الذي نقل عنه الشيخ : صحبتنا على ظهر سفينة نجول بها حول البلدان طلباً للرزق شاب صالح ، نقي السريرة طيب الخلق ، كنا نرى التقى يلوح في قسماات وجهه ، والنور والبشر يرتسمان على محياه ، لا تراه إلا متوضئاً مصلياً ، أو ناصحاً مرشداً .

إن حانت الصلاة أذن لنا وصلى بنا ، فإن تخلف أحد عنها أو تأخر عاتبه وأرشده ، وكان معنا على هذه النصيحة الجميلة طيلة أسفارنا ، وألقى بنا البحر إلى جزيرة من جزر الهند فنزلنا إليها ، وكان مما تعود عليه البحارة أن يبقوا أياماً يرتاحون فيها ، ويجمعون بعد عناء السفر الطويل يتجولون في أسواق المدينة ليشتروا أغرب ما يجدون فيها لأهلهم وأبنائهم ثم يرجعون إلى السفينة في الليل ، وكان منهم نفر ممن وقع في الضلال ، يقصدون أماكن اللهو والهوى ومحال الفجور والبغاء ،

وكان ذلك الشاب الصالح لا ينزل من السفينة أبداً ، بل يقضي هذه الأيام يصلح في السفينة ما احتاج منها إلى إصلاح ، فيقتل الحبال ويلفها ، ويقدم الأخشاب ويشدها ويشغل بالذكر والقراءة والصلاة وقته ذاك .

قال الراوي : وعينه ترقق بالدموع وتنحدر على لحيته ، وفي إحدى السفرات وبينما كان الشاب متشغلاً بأعماله تلك إذا بصاحب له في السفينة ممن أتبع نفسه هواها وانشغل بطالح الأمور عن صالحها ، وبسافل الأخلاق عن عاليها يهامسه ويقول : صاحبي ، لم أنت جالس في السفينة لا تفارقها ؟ لم لا تنزل حتى ترى دنيا غير دنيائك ؟ ترى ما يشرح الخاطر ويؤنس النفس ! أنا لم أقل لك تعال إلى أماكن البغاء وسخط الله ، ولا إلى البارات وغضب الله ، هيهات يا صاحبي ، لكن تعال : فانظر إلى ملاعب الثعابين كيف يتلاعب بها ولا يخافها ، وإلى راكب الفيل كيف يجعل من خرطومه له سلماً ثم يصعد برجليه ويديه حتى يقيمه على رجل واحدة ، وآه لو رأيت من يمشي على المسامير أنى له الصبر ، ومن يلقم الجمر كأنها هو تمر ، ومن يشرب ماء البحر فيسيغه كما يسيغ الماء الفرات ، يا أخي انزل وانظر الناس ! فتحركت نفس الشاب شوقاً لما سمع ، فقال : وهل في هذه الدنيا ما تقول ؟

قال صاحب السوء : نعم ، وفي هذه الجزيرة ، فانزل ، تر ما يسرك ،

ونزل الشاب الصالح مع صاحبه ، وتجولا في أسواق المدينة وشوارعها حتى دخل به إلى طرق صغيرة ضيقة ، فانتهى بهما الطريق إلى بيت صغير فدخل الرجل البيت وطلب من الشاب أن ينتظره وقال : سأتيك بعد قليل ولكن ! إياك إياك أن تقترب من الدار . جلس الشاب بعيداً عن الباب يقطع الوقت قراءة وذكرًا . وفجأة ! إذا به يسمع قهقهة عالية ، ليفتح الباب وتخرج منه امرأة قد خلعت جلباب الحياء والمروءة .

أواه !! إنه الباب نفسه الذي دخل فيه الرجل .

تحركت نفس الشاب فدنا من الباب ويضع سمعه لما يدور في البيت ، إذا به يسمع صيحة أخرى ، فنظر من شق الباب ويتبع النظرة أختها لتتواصل النظرات منه وتتوالى وهو يرى شيئاً لم يألفه ولم يره من قبل ، ثم رجع إلى مكانه ولما خرج صاحبه بادره الشاب مستنكراً : ما هذا ؟ ويحك هذا أمر يغضب الله ولا يرضيه ، فقال الرجل : اسكت يا أعمى يا مغفل ، هذا أمر لا يعينيك .

قال الراوي : ورجعنا إلى السفينة وفي ساعة متأخرة من الليل ، بقي الشاب ساهراً ليلته تلك ، مشغل الفكر فيما رآه ، قد استحكم سهم الشيطان من قلبه ، وامتلك النظرة زمام فؤاده ، فما أن بزغ الفجر وأصبح الصباح حتى كان أول نازل من السفينة وما في باله إلا

أن ينظر فقط ، ولا شيء غير أن ينظر ، وذهب إلى ذلك المكان ، فما أن نظر نظرتة الأولى وأتبعها الثانية ، حتى فتح الباب وقضى اليوم كله هناك واليوم الذي بعده كذلك ، فافتقده ربان السفينة وسأل عنه : أين المؤذن ؟ أين إمامنا في الصلاة ؟ أين ذلك الشاب الصالح ؟ فلم يجبه من البحارة أحد ، فأمرهم أن يتفرقوا للبحث عنه فوصل إلى علم الربان ممن ذهب به إلى ذلك المكان فأحضره وزجره وقال له : ألا تتقي الله ألا تخشى عقابه ، عجل اذهب فاحضره ، فذهب إليه مرة بعد مرة لكن دون جدوى فلم يستطع إحضاره لأنه كان يرفض ويأبى الرجوع معهم ، فلم يكن من قائد السفينة إلا أن أمر عدة من الرجال أن يحضروه قسراً ، فسحبوه بالقوة وحملوه إلى السفينة .

قال الراوي : وأبحرت السفينة راجعة إلى البلاد ومضى البحارة إلى أعمالهم وأخذ ذلك الشاب في زاوية من السفينة يبكي ويئن حتى لتكاد نياط قلبه أن تنقطع من شدة البكاء ، ويقدمون له الطعام ولا يأكل ، وبقي على حالة البائسة هذه بضعة أيام ، وفي ليلة من الليالي ازداد بكاءه ونحيبه ولم يستطع أحد من أهل السفينة أن ينام فجاءه ربان السفينة وقال له : يا هذا اتق الله ماذا أصابك لقد أقلقنا أنينك فما نستطيع أن ننام ، ويحك ما الذي بدل حالك ؟ ويلك ما الذي دهاك ؟ فرد عليه الشاب وهو يتحسر : دعني فإنك لا تدري ما الذي أصابني ؟

فقال الربان : وما الذي أصابك ؟ عند ذلك كشف الشاب عن عورته وإذا الدود يتساقط من سوأته ، فانزعج ربان السفينة وارتعش لما رأى وقال : أعوذ بالله من هذا ، وقام عنه الربان وقييل الفجر قام أهل السفينة على صيحة مدوية أيقظتهم ، وذهبوا إلى مصدرها فوجدوا ذلك الشاب قد مات وهو ممسك خشبة السفينة بأسنانه ، استرجع القوم وسألوا الله حسن الختام ، وبقيت قصة هذا الشاب عبرة لمن يعتبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .



دور الأبوين والمسجد في حماية الشباب من الانحراف في الصيف

□ أولاً : دور الأبوين :

إن أخطر دور تربوي للشباب هو دور الأبوين ، فهما مسئولان مسئولية مباشرة عن أبنائهما من الشباب ، قال النبي ﷺ : « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الرَّجُلُ رَاعٍ فِي بَيْتِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا » ^(١) .

فإذا لم يقم كل راع بمسئوليته وواجهه تجاه الرعية فإنه يتحمل ما يحدث من مخالفات ، وإذا قام بواجبه حق القيام فإنه يجني أطيب الثمرات أو على الأقل لا يتحمل التبعات ، ولكي يقوم الأبوان بواجبهما تجاه الشباب لابد من توافر أربعة عوامل :

□ العامل الأول : عامل القدوة :

فينبغي أن يكون الأبوان قدوة فيما يريدان للشباب أن يتمثلوه ، فإن أراد ولداً يعمل بطاعة الله من الصلاة ، والصدق ، والعفاف ، وغيرها ، ويتجنب معصية الله من الربا ، والرشوة ، والظلم ، ومن فعل

(١) رواه البخاري (٢٤٠٩) ، ومسلم (١٨٢٩) .

الفواحش ، والنظر إلى المحرمات ، والبعد عن فتن المصايف وغيرها ، فعلى الأب أولاً أن يكون عاملاً بتلك الواجبات ، محتنباً لتلك المحرمات ، بحب وقناعة ورضا وسعادة .

حتى إذا قارن الشاب بين حال أقرانه من الشباب وسعادتهم المزيفة بالمعاصي ، وبين حال والديه وسعادتهم الحقيقية بطاعة الله ، استشعر الفارق بين السعادتين ، فهذه سعادة حقيقية ، والأخرى سراب سرعان ما يزول .

□ العامل الثاني : الصداقة والمصاحبة والقرب من الشباب :

فالشباب لا يجدي معه في الغالب إلا الإقناع ومخاطبة عقله ، ولن يصل الأبوان إلى ذلك إلا إذا نجحوا في صداقة الأبناء والقرب منهم ، حتى إذا قال له : يا بني إن هذا الأمر محرم وأنا أخاف أن أعينك عليه أن أتحمّل مثل إثمك ولذلك لا يمكنني أن أعينك عليه ، ويجب عليّ شرعاً أن أنهاك عنه ، ومن أجل حبي لك وخوفي عليك ، لا أريدك أن تفعل هذا الفعل المحرم ، إذا قال له ذلك وهو قريب منه مصادق له بلغت هذه الكلمات قلب الولد وعقله ، لأنه يعلم صدقها وأنها إنما خرجت من قلب أبيه المحب له الذي لا يجب أبداً أن يؤخر له طلباً إلا إذا كان ذلك الطلب ضاراً له في دنياه أو آخرته ، أو كان الأب عاجزاً عنه .

□ العامل الثالث : النصح والتوجيه والأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر :

لابد أن يعتاد الأولاد سماع النصح والتوجيه في كل أمور حياتهم من والديهم ، ولابد أن يشعروا بشفقة الوالدين عليهم وحبهم لهم ، وأن هذا النصح والتوجيه إنما هو من منطلق هذا الحب ، حتى لو بلغ الأمر إلى حد العقوبة ، فإنما هي بسبب الشفقة عليهم ، كما قال إبراهيم عليه السلام لأبيه : ﴿ يَتَأْتِيَنِي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ [مريم : ٤٥] ، والنصح والإرشاد له طرق كثيرة ليس هذا مجال ذكرها ، وإنما المقصود التنبيه على هذا الأمر الهام الخطير .

□ العامل الرابع : محاولة إيجاد بدائل للمحرمات التي

يفعلها أقرانهم من الشباب :

فإن أقرانهم يدعونهم إلى المصايف والملاهي ومشاهدة الأفلام والذهاب إلى المسارح وغيرها ، ولذلك لابد للوالدين أن يوجدوا المستطاع من البدائل ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، فإذا شعر الأولاد بحرص الأبوين على إسعادهم بكل مستطاع مباح ، فإن الله ﷻ سيرضي قلوبهم ويجعلهم سعدون بهذه البدائل البسيطة أكثر من سعادة أقرانهم بتلك المحرمات .

فمن تلك البدائل :

١- رحلات ترفيهية في أماكن مختارة تخلوا من المخالفات ، وحبذا لو كانت تلك الرحلات مع مجموعة من أقرانهم من الشباب ، ويكون لتلك الرحلة برنامج شيق من مشاهدة شيء لم يروه من قبل وألعاب ومسابقات وغيرها .

٢- ومن تلك البدائل المشاركة في الأنشطة الرياضية المباحة ، وهي كثيرة بفضل الله ﷻ .

٣- ومن تلك البدائل المشاركة في أنشطة المسجد أو الحي الاجتماعية والدعوية والعلمية ، فإنها كفيلة بشغل معظم وقت الشباب في أمور نافعة واستفراغ جميع طاقاتهم ، والشباب إذا نجحنا في استفراغ طاقاته فإنه لا يفكر في شيء آخر .

ومن أجل ذلك سأذكر في عجالة دور المسجد في حماية شبابنا من الانحراف ، وفي استثمار جهودهم وطاقاتهم فيما ينفعهم دنيا وآخرة .

□ ثانيًا : دور المسجد :

إن المسجد له دور عظيم في تربية وتوجيه شبابنا ، وكلما قام القائمون على المسجد بواجبهم تجاه الشباب ، كلما قل أهل الفساد وكثر أهل الصلاح من الشباب ، فالمسجد له في النفوس منزلته ومكانته

وأثره إن فعل القائمون عليه دوره التربوي التوجيهي الإصلاحي مع دوره التعليمي والإرشادي .

وهنا أذكر في عجلة بعض ما يمكن أن يقوم به القائمون على المساجد تجاه شبابنا ؛ ليأخذوا بأيديهم إلى طريق النور والهداية والطاعة ، ويستنقذوهم من برائن الشر وأصدقاء السوء وطرق الغواية .

فمن ذلك :

١- عقد مسابقة صيفية ويقترح لهذه المسابقة أن تحتوي

على :

(أ) القرآن الكريم : حفظ وتجويد وتفسير سورتي النور والحجرات ، لما تضمنته هاتان السورتان من المعاني التربوية الهامة .

(ب) الحديث : حفظ أحاديث مختارة من « رياض الصالحين » ويكون التركيز في الاختيار على أحاديث تتعلق بأعمال القلوب والاتباع ، ومحاسن الأخلاق والآداب ، وكذلك الأمور التي ينهى عنها .

(ج) السير والتراجم : يتم اختيار ترجمة لأحد الأئمة الأعلام ، مع التركيز على مرحلة نشأته وطلبه للعلم .

(د) الفقه : أسئلة متنوعة تتعلق بما يهم الشباب من المسائل

الفقهية .

يتم الإعلان عن المسابقة وعن جوائزها القيمة ، وعن مواعدها ، وعن المساجد التي يمكن للمشاركين أن يجدوا فيها من يساعدهم في حل ما أشكل عليهم منها ، ولذلك يدلهم على المراجع التي يمكن أن يرجعوا إليها ، وحبذا لو تم إيجاد تلك المراجع في مكتبة المسجد ، وحبذا لو كانت الإجابة على بعض تلك الأسئلة متضمنة في مجلة الحائط في المسجد .

ويحسن أن يهتم القائمون على الدورة العلمية بتناول أسئلة المسابقة بالإجابة والتفصيل أثناء الدورة ، ويحسن كذلك أن تتناول حلقة التجويد السور المطلوبة في المسابقة بالإقراء والتجويد والتفسير .

٢- دورة علمية متنوعة المستويات :

دورة تناسب من هم في سن الابتدائية .

ودورة تناسب من هم في سن الإعدادية .

ودورة تناسب من هم في سن الثانوية .

ودورة تناسب من هم في سن الجامعة .

ودورة تناسب من هم في سن كبار السن وغيرهم .

ودورة تناسب من هم في سن الفتيات والنساء .

يجعل لكل مستوى وقت ومكان محددين ، يدعى الناس إلى تلك

الدراسة ، ويراعى حال المشاركين ومدى استيعابهم بالشرح والتيسير للمادة ، والرفق بهم في اختيار الوقت وغير ذلك .

وكذلك يراعى عقد اختبارات ومراجعات للاطمئنان على استيعاب المادة ، ويراعى كذلك في المادة نفسها أن تتضمن أولى ما ينبغي أن يتعلمه كل مستوى من فقه أو عقيدة أو أخلاق أو آداب .

ويهتم القائمون على تلك الدورات بالحرص على إيجاد الرباط الوثيق بين العلم والعمل ، والاهتمام بالمعاني الإيمانية ، وأمور العبادة والأخلاق والآداب ، والقضايا التي تهم كل مستوى ، والاقتراب من الشباب ومشاركتهم في حل مشاكلهم ، سواء كانت علمية أو عملية ، أو حتى مشاكلهم الشخصية وإسداء النصح لهم وتوجيههم .

٣- **عمل حلقة تجويد وتحفيظ القرآن الكريم** : فإن ارتباط الشباب بالقرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتفسيراً من أهم عوامل ثباتهم .

٤- **عمل ندوات ومحاضرات** : تتناول القضايا التي تهم الشباب .

٥- **الاهتمام بالجانب الترفيهي للشباب** : يعمل أيام رياضية ورحلات ترفيهية ، وكذلك عمل زيارات للمستشفيات وحضور الأفراح والولائم والمناسبات التي تخلوا من المخالفات ، وكل ذلك عن

طريق المسجد ، ليشعر الشاب بارتباطه بالمسجد وبأنه عضو من أسرة المسجد التي يجد من خلالها ما يشبع جميع احتياجاته من علم وعمل وصحبة وترفيه وتوجيه وإرشاد .



خاتمة

وبعد ، فهذا بعض ما تيسر جمعه في هذا الباب ، وقد حاولت الاختصار فيه ، لتسهيل مطالعته والاستفادة منه ، والله أسأل أن يجعله لوجهه خالصًا ، وينفع به كاتبه وقارئه ومن أعان على نشره .

والحمد لله رب العالمين ...



الفهرس

٣	مقدمة
٦	السمة الأولى : الصيف ذكرى وعبرة
١٩	السمة الثانية : الصيف والفراغ
٢٠	الوقفه الأولى : خطورة المعاصي وآثارها المدمرة
٣٤	الوقفه الثانية : الوقت هو الحياة
٤٩	أسبوع إيماني في حياة المسلم
٨٥	دور الأبوين والمسجد في حماية الشباب من الانحراف في الصيف ..
٨٥	أولاً : دور الأبوين
٨٨	ثانياً : دور المسجد
٩٣	خاتمة
٩٤	الفهرس

